DAWAT-E-ISLAMI

اللّهم فقّهه في الدّين وعلّمه التأويل.

(مسند أحمد، ١/٥٧٢، الحديث: ٢٣٩٧)

الأنوارُ الرَضَويّة في القواعد التفسيرية

مأخوذة من

الزُلال الأنقى من بحر سبقة الأتقى

للإمام المحدث المفسر أحمد رضا خان

الهندي القادري الحنفي عليه رحمة الله القوي

(المتوفى: ١٣٤٠هـ ١٩٢١م)

مع الترجمة الأردية والتحقيق

المدينة العلمية

(دعوتِ اسلامی)

(شعبۂ درسی کتب)

اللّهم فقّهه في الدّين وعلّمه التأويل.

(مسند أحمد، ١/٥٧٢، الحديث:٢٣٩٧)

الأنوارُ الرَّضَوِيّة في القواعد التفسيرية

مأخوذة من

الزُلال الأنقى من بحر سبقة الأتقى

للإمام المحدث المفسر **أحمد رضا خان** الهندي القادري الحنفي عليه رحمة الله القوي (المتوفى:١٣٤٠هـ ١٩٢١م)

مع الترجمة الأردية والتحقيق

من مجلس المدينة العلمية

شعبة الكتب الدراسية

مكتبة المدينة

للطباعة والنشر والتوزيع

كراتشي - باكستان

الكتاب: **الأنوار الرضوية في القواعد التفسيرية**
المصنف: إمام أحمد رضا خان الهندي القادري الحنفي
المحشي والمترجم: أبو أمجد أحمد رضا العطاري الشامي
عدد الصفحات: ٦٧
التنفيذ: **المدينة العلمية** (الدعوة الإسلامية)
شعبة الكتب الدراسية
الإشراف الطباعي: **مكتبة المدينة** كراتشي باكستان.



الطبعة الأولى
....

هاتف: **+92-21-4921389/90/91**
فاكس: **+92-21-4125858**
البريد الإلكتروني: ilmia@dawateislami.net

يطلب من:

مكتبة المدينة: فيضان مدينه شيخوپوره موڑ. گجرانواله.	055-4225653
مكتبة المدينة: فيضان مدينه گلبرگ نمبر ١، صدر. پشاور.	

فهرس المحتويات

مقدمة التحقيق

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب تبصرة لأولي الألباب، وأودعه من فنون العلوم والحكم العجب العجاب، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له رب الأرباب الذي عنت لقيوميته الوجوه وخضعت لعظمته الرقاب، وأشهد أنّ سيدنا محمدا عبده ورسوله المبعوث من أكرم الشعوب وأشرف الشعاب إلى خير أمة بأفضل كتاب الأنجاب صلاة وسلاما دائمين إلى يوم المآب.

وبعد فإن العلم بحر زخار، من أراد السبيل إلى استقصائه لم يبلغ إلى ذلك وصولا، ومن رام الوصول إلى إحصائه لم يجد إلى ذلك سبيلا، كيف وقد قال تعالى مخاطبا لخلقه: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ [الإسراء:٨٥] وإن كتابنا القرآن لهو مفجر العلوم ومنبعها، ودائرة شمسها ومطلعها، أودع فيه سبحانه وتعالى علم كل شيء، وأبان فيه كل هدى وغي، فترى كل ذي فن منه يستمد وعليه يعتمد، فالفقيه يستنبط منه الأحكام، ويستخرج حكم الحلال والحرام، والنحوي يبني منه قواعد إعرابه، ويرجع إليه في معرفة خطأ القول من صوابه، والبياني يهتدي به إلى حسن النظام، ويعتبر مسالك البلاغة في صوغ الكلام، وفيه من القصص والأخبار، ما يُذكّر أولي الأبصار، ومن المواعظ والأمثال، ما يزدجر به أولو الفكر والإعتبار، إلى غير ذلك من علوم لا يقدر قدرها إلا من علم حصرها، هذا مع فصاحة لفظ وبلاغة أسلوب تبهر العقول وتسلب القلوب، وإعجاز نظم لا يقدر عليه إلا علاّم الغيوب.

ولما كانت علوم القرآن لا تحصى، ومعانيه لا تستقصى، وجبت العناية بالقدر الممكن، والذي يجب أن يتنبّه له كلّ باحث أو مدرس أو خطيب أو داعية أن يعلم أنه مطالَب بمراعاة أصول التفسير وقواعده، ليكون ما يعرضه على الناس من التفسير العام حصيلة دراسة مبنية على المنهج السليم، فيحوز أجر المبلّغين لكتاب الله وعلومه، وينجو من الوعيد الشديد الذي عرفناه فيمن تكلّم في القرآن برأيه.

وأصول التفسير مبحث مهمٌ تفرقت موضوعاته في مقدمات بعض المفسرين وفي كتب أصول الفقه، ومن أشهر الذين أفردوه من المتقدمين بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى:٧٩٤هـ) كتابه "**البرهان في علوم القرآن**"، وعبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (المتوفى:٩١١هـ) "**الإتقان في علوم القرآن**" وأفرده بالتأليف من المتأخرين العلامة الشيخ أحمد بن عبد الرحيم الفاروقي الدهلوي الهندي، الملقب شاه وَلِيُّ الله (المتوفى:١١٧٦هـ) قد ترك رسالة عنوانها "**الفوز الكبير في أصول التفسير**" ومن أشهر الذين أدمجوا أصول هذا الفن في ثنايا كتبهم الإمام الأكبر المفسر المحدث الفقيه الشيخ أحمد رضا خان الهندي (المتوفى:١٣٤٠هـ)، قد نُثرت لآلئ الأصول للتفسير ولغيره من العلوم في كتبه ورسائله بقدر وافر، لو قمنا باستخراجها من جميع الكتب لحصلنا على مجلد ضخم، ولكن عكفنا على رسالته الواحدة المسماة بـ"**الزُلال الأنقى من بحر سبقة الأتقى**" في بيان أفضلية الخليفة الأول أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فوجدنا فيها الفوائد الكثيرة في أصول التفسير التي ذكرها الشيخ في مقدمة بحثه ففصّلنها عنها ورتبناها في رسالة مستقلة بصورة الأسئلة والأجوبة وسمّيناها: **"الأنوار الرَضَوِيّة في القواعد التفسيرية"** فهذه الرسالة قد جمعت طائفةً من أصول التفسير وقواعده، تُعين على فهم القرآن العظيم. وتعتبر هذه الرسالة: **"الأنوارُ الرَضَوِيّة في القواعد التفسيرية"** من الكتب المصنّفة في علوم القرآن، لكن بغير استقصاء لجميع الأنواع، فموضوع الرسالة ذكر القواعد والأصول التي ينبني عليها فهم القرآن الكريم بمعنى: أن من أحاط علماً بهذه القواعد سهل عليه التعامل مع القرآن الكريم.

والذي لاحظنا أن هذه الرسالة مَنْ أحسن قراءتَها وفهمَها استطاع أن يتعامل مع كتب التفسير بالمأثور، خاصة مع أقوال السلف المتنوّعة في تفسير الآيات، ويعرف كيف يستفيد منها، كما صرح المصنّف بنفسه في نهاية البحث حيث

يقول: «وهذا فصل عميق بعيد لو فصلنا فيه الكلام خرج بنا عما نحن بصدده من المرام، وفيما أوردناه كفاية لأولى الأحلام لاسيما من له إجالة نظرٍ في كلمات المفسرين، وتمسكات العلماء بالقرآن المبين».

تعريف أصول التفسير

أصول التفسير علم مركب إضافي، لابد عند تعريفه من تعريف المضاف على حدة، ثم يُعرّف المضاف إليه، ثم يعرف العلم بإضافة أحد اللفظين إلى الآخر. فأقول: الأصل في اللغة: ما ينبني عليه غيره، وقد يطلق في اللغة ويراد به القاعدة، والقاعدة: هي القضية الكلية المحيطة بمجموعة جزئياتها.

والتفسير في اللغة: الكشف والبيان، وفي اصطلاح العلماء هو معرفة مراد الله عزَّ وجلَّ من كلامه المنزّل على سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بحسب الطاقة البشرية، وبإضافة لفظة "أصول" إلى "التفسير" ينتج عندنا أن "أصول التفسير" هي القضايا الكلية المحيطة بجزئياتها التي ينبني عليها فهم القرآن ومعرفة مراد الله بحسب الطاقة البشرية أو هو قواعد كلية تعين على فهم القرآن ومعرفة تفسيره ومعانيه، وعلى التمييز في ذلك بين الحق والباطل.

موضوعه

موضوعه القرآن الكريم من الناحية المذكورة في التعريف. كعلم القراءات مثلا موضوعه القرآن الكريم من ناحية لفظه وأدائه، وعلم التفسير موضوعه القرآن الكريم من ناحية شرحه ومعناه، وهلم جراً.

وفائدة هذا العلم ترجع إلى الثقافة العالية العامة في القرآن الكريم، وإلى التسلّح بالمعارف القيّمة فيه استعدادا لحسن الدفاع عن حمى الكتاب العزيز ثم إلى سهولة خوض غمار تفسير القرآن الكريم به كمفتاح للمفسرين فمثله من هذا الناحية كمثل علوم الحديث بالنسبة لمن أراد أن يدرس علم الحديث.

عملنا في هذه الرسالة

- اجتهدنا في إخراج النص على أقرب صورةٍ وضعها المؤلف رحمه الله، وذلك بمقابلة النص مع المطبوعات الأخرى وإثبات ما اتفق عليه أكثر النسخ.
- قمنا بمراجعة الكتابين الجليلين: "**البرهان**" و"**الإتقان**" للزركشي والسيوطي في النصوص التي أخذها المصنف منهما.
- قد ألحقنا بعض العبارات بين سطور المتن لشرح بعض الألفاظ الصعبة وإيضاح العبارات الغامضة تسهيلا لفهم العبارة.
- قد قمنا بتقسيم المتن إلى الفقرات والأبحاث بوضع العناوين مشيرا إلى انتقال المصنف من البحث إلى بحث آخر وميّزناها باللون الأحمر.
- أضفنا الأسئلة وجعلنا كلام الشيخ جوابا لها تسهيلا على الطلاب للحفظ والإتقان.
- أوضحنا الآيات القرآنية بالقوسين المزهرتين ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ وخرّجناها.
- ووضعنا الأحاديث الشريفة بين الأقواس هكذا ((إنما الأعمال بالنيات))، وقمنا بتخريجها، وأيضاً خرّجنا النصوص كلها من مصادرها.
- ترجمنا بعض الأعلام المذكورة في المتن.
- قد ذكرنا في الحاشية القصص الإسرائيلية المذكورة في تفسير بعض الآيات التي أشار إليها المصنف، والتفسير الصحيح لتلك الآيات، وكتبنا بعض التعليقات لإيضاح العبارات الغامضة.
- قد التزمنا الخط العربي الجديد وعلامات الترقيم مساعدا على القراءة الصحيحة المفهومة.

وقبل أن نختم هذه المقدمة نقول: لا بد من الاعتراف بعجزنا وتقصيرنا عن دراسة هذا الموضوع، وحسبنا أننا حاولنا قدر استطاعتنا الوصول إلى ما كنّا نطمع إليه. فإن كنا قد أدينا الموضوع بعض حقه فذلك فضل من الله ونعمته، وإن كان غير ذلك فهو جهد المقل والمقصر. والحمدلله في البداية والنهاية.

المقدمة الأولى

في أنّ الألفاظ لا تُصرف عن ظواهرها ما لم تمس حاجة شديدة

س هل يجوز صرف ألفاظ القرآن عن ظواهرها؟

ج ما تظافرت[١] الأدلة من العقل والنقل، -وناهيك[٢] بهما إمامين- على أن الألفاظ لا تُصرف عن ظواهرها ما لم تَمَسّ حاجة شديدةٌ لا تندفع إلا به، وإلا لم يكن هذا تأويلا بل تغييرا وتبديلا، ولو فتح باب التصرفات (أي بصرف المعاني عن الظواهر) من دون ضرورة تلجئ لارتفع الأمان[٣] عن النصوص كما لا يخفى، وهذا بغاية ظهوره أغنانا عن تجشّم (تكلّف) إقامة الدليل عليه، حتى أن بعض العلماء أدرجوه في متون العقائد[٤] وإنه لَحَقِيق به، فإن

---

(١) قوله: [تظافرت] أي تناصرت وتعاونت وساعد بعضُها بعضا.

(٢) قوله: [ناهيك] يُقال "ناهِيكَ بِكَذَا" أي حسْبُكَ وكافِيكَ بكذا، وهو اسمُ فاعلٍ من النهي، كأن العقل والنقل يَنْهيان عَن أن تَطلُبَ دَليلاً سِواهُما. (معجم القواعد العربية، ٧/٢٦)

(٣) قوله: [لارتفع الأمان] لأننا لا نستطيع أن نعتمد على النصوص لما قيل: إذا وجد الاحتمال بطل الاستدلال.

(٤) قوله: [متون العقائد] قال الإمام سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني: (والنصوص) من الكتاب والسنّة (تحمل على ظواهرها) ما لم يصرف عنها دليل قطعيّ (والعدول عنها) أي: عن الظواهر (إلى معان يدّعيها أهل الباطن إلحاد) (شرح العقائد النسفية، النصوص تحمل على ظواهرها، صـ٣٤٤)

قُصارى هِمَم المبتدعين عن آخرهم[١] إنما هو صرف النصوص عن الظواهر، وارتكاب تأويلات فاسدة، واحتمالات كاسدة، وأعذار باردة، فوجب علينا حسم مادتها بإيجاب حمل النصوص على ما يعطيه ظاهرها إلا بضرورة أبدا، وهذا ظاهر جدا.

قطع

المقدمة الثانية

في أصول التفسير وآدابها

بيان الصعوبة في علم التفسير

س هل يجب علينا أن نعتقد بصحة كل ما ذكر في التفاسير، ولو لم يقبل العقل والنقل؟

ج ليس كل ما يذكر في أكثر التفاسير المتداولة واجب القبول،وإن لم يساعده منقول ويؤيده معقول، والوجه في ذلك أن التفسير المرفوع وهو الذي لا محيص عن قبوله أبدا نزرٌ يسيرٌ جدّاً[٢]، لا يبلغ المجموع

---

(١) **قوله:** [عن آخرهم] هذه عبارة مشهورة مسموعة من العرب قديماً، أي عبارة عن الاستيعاب والشمول، هو أبلغ من "جميعا"؛ لأن "عن" للمجاوزة، تقديره: عن أولهم إلى آخرهم، فحذف متعلق"عن"، ومتعلق "آخرهم"، فإذا صدر الفعل عن آخرهم فيكون قد صدر عن جميعهم متجاوزا عن آخرهم. (حاشية الشهاب، سورة البقرة، تحت الآية:١، ١/٢٤٨، نواهد الأبكار، ١/٢٦٠)

(٢) **قوله:** [نزرٌ يسيرٌ جدّاً] أي قليل جدا، يعني أن التفسير المرفوع الذي لا بد لنا أن نقبله لم يبلغ إلينا بسند مقبول إلا قليل جدا.

منه جزء أو جزئين.

قال الإمام الخوييِّ[(١)]: علم التفسير عسير يسير، أما عسره فظاهر من وجوه، أظهرها أنه كلام متكلّم لم يصل الناس إلى مراده بالسماع منه، ولا إمكان للوصول إليه، بخلاف الأمثال والأشعار ونحوها، فإن الإنسان يمكن علمه منه إذا تكلم بأن يسمع منه، أو ممن سمع منه، وأما القرآن فتفسيره على وجه القطع لا يعلم إلا بأن يسمع من الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم، وذلك متعذر إلّا في آيات قلائل، فالعلم بالمراد يستنبط بأمارات ودلائل، والحكمة فيه: إن الله تعالى أراد أن يتفكّر عباده في كتابه، فلم يأمر نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بالتنصيص على المراد في جميع آياته[(٢)].

بيان قلّة التفسير المأثور وأسبابها

س لماذا لا نعتمد في التفسير على المنقول فقط؟

---

(١) **قوله:** [الإمام الخُوبي] بضم الخاء وفتح الواو وتشديد الياء، وقد جاء في بعض النسخ"الجويني"، والصحيح "الخُويي" كما في الإتقان، وهو أحمد بن خليل بن سعادة، أبو العباس الخويي: ولد في خوي بـ"أذربيجان" سنة ٥٨٣، وتوفي سنة ٦٣٧ بـ"دمشق". (شذرات الذهب، ٢٩٨/٥، الأعلام، ١٢١/١)

(٢) الإتقان، النوع السابع والسبعون في معرفة تفسيره وتأويله، ١١٩٣/٢.

ج وقال الإمام الزركشي[١] في البرهان: للناظر في القرآن لطلب التفسير مأخذ كثيرة، أمهاتها أربعة: الأول: النقل عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم، وهذا هو الطراز الأوّل[٢] لكن يجب الحذر من الضعيف فيه والموضوع فإنه كثير[٣]. قال الإمام السيوطي[٤]: الذي صحّ من ذلك قليل جدا، بل أصل المرفوع منه في غاية القلّة[٥]، وكذلك المأثور عن الصحابة الكرام والتابعين لهم بإحسان قلائل لهذه الطوامير[٦] الكِبر، ....

---

(١) **قوله:** [الإمام الزركشي] الإمام محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، بدر الدين، له تصانيف كثيرة منها "الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة" توفي سنة ٧٩٤هـ. (شذرات الذهب، ٧/٨٥، الأعلام، ٦/٦٠)

(٢) **قوله:** [الطراز الأوّل] "الطراز" علم الثوب، فارسي معرب، وأصله التقدير المستوي، وتقول العرب: طَرْزُ فلانٍ طرزٌ حسنٌ، أي زِيّه وهيئته، واستُعمل ذلك في جيّد كل شيء، وجمعه "طُرُزٌ" الطراز الأول أي من النمط الأول.

(٣) البرهان، النوع الحادي والأربعون الفصل في أمهات مأخذ التفسير، ٢/١٧٣.

(٤) **قوله:** [الإمام السيوطي] الحافظ المسند أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي، جلال الدين، له نحو ٦٠٠ مصنف، توفي سنة ٩١١هـ. (شذرات الذهب، ٨/٨٧، الأعلام، ٣/٣٠١)

(٥) الإتقان، النوع الثامن والسبعون في معرفة شروط المفسر، ٢/١٢٠٥.

(٦) **قوله:** [الطوامير] و"الطُّومَارُ" الصَّحِيفَةُ، جمعه "طَوَامِيرُ"، والمراد هنا الذخائر.

والأقاويل الذاهبة شذر مذر، فيها لا خبر ولا أثر،[1] وإنما حدثت بعدهم لمّا كثرت الآراء، وتجاذبت الأهواء، قام كل لغوي ونحوي وبياني وكل من له ممارسة بشيء من أنواع علوم القرآن يفسر الكلام العزيز بما سمح به فكره، وأدّى إليه نظره، ثم جاء الناس مهرعين[2]، وبجمع الأقوال مولعين[3] فنقلوا ما وجدوا، وقليلا مانقدوا، فعن هذا جاءت كثرة الأقاويل، واختلاط الصواب بالأباطيل.

س كيف دخل النزاع والفساد في التفسير؟

ج وذكر ابن تيمية كما نقله الإمام السيوطي قائلا إنه نفيس جدا: لذلك وجهين، أحدهما: قوم اعتقدوا معاني ثم أرادوا حمل ألفاظ القرآن عليها، والثاني: قوم فسّروا القرآن بمجرّد ما يسوغ أن يريده من كان من الناطقين بلغة العرب من غير نظر إلى المتكلّم بالقرآن والمنزّل عليه والمخاطب به.

---

(١) **قوله:** [والأقاويل الذاهبة شذر مذر...إلخ] يقال: ذهبت إبله شَذَر مَذَر بَذر إذا تفرقّت في كل وَجْه، ومعناه: أن المنقول من الصحابة بنقل صحيح قليلٌ جدا أمام هذه المجموعة الموجودة في كتب التفسير من الأقاويل المضطربة المنقطعة والموضوعة.

(٢) **قوله:** [مهرعين] أي مسرعين، وقد ورد ﴿وَجَآءَهُۥ قَوۡمُهُۥ يُهۡرَعُونَ إِلَيۡهِ﴾ [هود:٧٨] يسرعون إليه كأنهم يدفعون دفعاً.

(٣) **قوله:** [مولعين] يقال أغرى فلان بفلان إذا ولع به كأنه ألصق به.

فالأوّلون: راعوا المعنى الذي رأوه من غير نظر إلى ما تستحقه ألفاظ القرآن من الدلالة والبيان. والآخرون: راعوا مجرد اللفظ، وما يجوز أن يريد به العربي، من غير نظر إلى ما يصلح للمتكلّم وسياق الكلام. ثم هؤلاء كثيرا ما يَغلَطون في احتمال اللفظ لذلك المعنى في اللغة، كما يَغلَط في ذلك الذين قبلهم، كما أن الأوّلين كثيرا ما يغلطون في صحة المعنى الذي فسروا به القرآن، كما يغلط في ذلك الآخرون، وإن كان نظر الأوّلين إلى المعنى أسبق، ونظر الآخرين إلى اللفظ أسبق.

والأولون صنفان: تارة يسلبون لفظ القرآن ما دلّ عليه وأريد به، وتارة يحملونه على ما لم يدلّ عليه ولم يرد به. وفي كلا الأمرين قد يكون ما قصدوا نفيه أو إثباته من المعنى باطلا، فيكون خطأهم في الدليل والمدلول، وقد يكون حقا، فيكون خطأهم في الدليل لا في المدلول. (إلى أن قال) وفي الجملة مَن عدل عن مذاهب الصحابة والتابعين وتفسيرهم إلى ما يخالف ذلك كان مخطئا في ذلك، بل مبتدعا، لأنّهم كانوا أعلم بتفسيره ومعانيه، كما أنّهم أعلم بالحق الذي بعث الله به رسوله. اه ملخصاً[١].

---

(١) الإتقان، النوع الثامن والسبعون في معرفة شروط المفسر، ٢/١٢٠٢.

ولذا قال الإمام أبو طالب الطبريّ في أوائل تفسيره في القول في آداب المفسر، ويجب أن يكون اعتماده على النقل عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه ومن عاصرهم، ويتجنب المحدثات..إلخ[1].

وقال ابن تَيْمِيَّة أيضا: كان النزاع بين الصحابة في تفسير القرآن قليلا جدا، وهو وإن كان بين التابعين أكثر منه بين الصحابة فهو قليل بالنسبة إلى ما بعد هم[2].

معرفة الدخيل في التفسير

س كيف تسرّبت الإسرائيليات والموضوعات إلى التفسير؟

ج وقال السيوطي بعد ما ذكر تفاسير القدماء: ثم ألّف في التفسير خلائق فاختصروا الأسانيد، ونقلوا الأقوال بتراً[3]، فدخل من هنا الدخيل[4]، والتبس الصحيح بالعليل، ثم صار كل من يسنح له قول يظهر

(١) الإتقان، النوع الثامن والسبعون في معرفة شروط المفسر، ١١٩٨/٢.

(٢) الإتقان، النوع الثامن والسبعون في معرفة شروط المفسر، ١١٩٩/٢.

(٣) قوله: [بتراً] أي مقطوعة عما قبلها وما بعدها مما يتمم معناها.

(٤) قوله: [الدخيل] الدخول نقيض الخروج، و«فلان دَخيل في بني فلان» إذا كان من غيرهم فتدخل فيهم، كالضيف إذا حل بالقوم فأدخلوه فهو دخيل، واصطلاحاً: هو التفسير الذي ليس له أصيل في الدين، وهو الذي تسلل إلى رحاب تفسير القرآن على غفلة من الزمن بفعل مؤثرات معينة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، وهذا يشمل ما كان من جهة التفسير بالمنقول، وما كان من جهة التفسير بالرأي. (الدخيل في تفسير البيضاوي، صـ٢٩)

يورده، ومن يخطر بباله شيء يعتمده، ثم ينقل ذلك عنه من يجيء بعده ظانّا أن له أصلا غير ملتفت إلى تحرير ما ورد عن السلف الصالح، ومن يرجع إليهم في التفسير، حتى رأيت من حكى في تفسير قوله تعالى: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّآلِّيْنَ﴾ نحو عشرة أقوال، وتفسيرها باليهود والنصارى هو الوارد عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وجميع الصحابة والتابعين وأتباعهم، حتى قال ابن أبي حاتم[١]: «لا أعلم في ذلك اختلافا بين المفسرين» –إلى أن قال– فإن قلت: فأيّ التفاسير ترشد إليه، وتأمر الناظر أن يعوّل (يعتمد) عليه؟ قلت: تفسير الإمام أبي جعفر بن جرير الطبري [٢] الذي أجمع العلماء المعتبرون على أنه لم يؤلف في التفسير مثله[٣].

وفي "المقاصد" و"البرهان" و"الإتقان" وغيرها عن الإمام الأجل أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه قال: «ثلث كتب ليس لها أصول

---

(١) قوله: [ابن أبي حاتم] عبد الرحمن بن محمد أبي حاتم ابن إدريس الرازيّ، أبو محمد، الإمام الحافظ. له تصانيف، منها "الجرح والتعديل" و"التفسير" توفي سنة ٣٢٧هـ. (تذكرة الحفاظ، ٣/٣٤، الأعلام، ٣/٣٢٤)

(٢) قوله: [أبي جعفر بن جرير الطبري] محمد بن جرير بن يزيد الطبري أبو جعفر المؤرخ المفسر، له "أخبار الرسل والملوك"، و"جامع البيان في تفسير القرآن" توفي سنة ٣١٠هـ. (تذكرة الحفاظ، ٢/٢٠١، الأعلام، ٦/٦٩)

(٣) الإتقان، النوع الثمانون في طبقات المفسرين، ٢/١٢٣٥.

المغازي والملاحم والتفسير»[١]. قلت: وهذا إن لم يكن جاريا على إطلاقة لما يشهد به الواقع، إلا أنّه لم يقله ما لم ير الخلط غالبا عليها كما لا يخفى، وهذا في زمانه فكيف بما بعده.

لعله "كما". الأزهري

بيان بعض التفاسير المشحونة بالموضوعات

س من يُكثر الموضوعات والإسرائيليات في التفسير؟

ج وفي مجمع بحار الأنوار عن رسالة ابن تيمية: وفي التفسير من هذه الموضوعات كثيرة، كما يرويه الثعلبي[٢] والواحدي[٣] والزمخشري[٤] في فضل السور، والثعلبي في نفسه كان ذا خير ودين، ولكن كان

---

(١) المقاصد الحسنة، تحت الحديث:١٣٥٦، صـ٤٨٦، البرهان، النوع الحادي والأربعون، ٢/١٧٣، الإتقان، النوع الثامن والسبعون، ٢/١٢٠٤.

(٢) **قوله:** [**الثعلبي**] أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق: مفسر، من كتبه: "عرائس المجالس" في قصص الأنبياء، و"الكشف والبيان في تفسير القرآن" يعرف بـ"تفسير الثعلبي"، توفي سنة ٤٢٧هـ. (الأعلام، ١/٢١٢)

(٣) **قوله:** [**الواحدي**] على بن أحمد بن محمد، أبو الحسن الواحدي: مفسر، عالم بالأدب، نعته الذهبي بـ"إمام علماء التأويل" وتوفي بـ"نيسابور" سنة ٤٦٨هـ، له "البسيط" و"الوسيط" و"الوجيز" كلها في التفسير. (الأعلام، ٤/٢٥٥)

(٤) **قوله:** [**الزمخشري**] محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي الزمخشريّ، جار الله، أشهر كتبه "الكشاف" في تفسير القرآن، و"أساس البلاغة". توفي سنة ٥٣٨هـ. (الأعلام، ٧/١٧٨)

حاطب ليل[١]، ينقل ما وجد في كتب التفسير من صحيح وضعيف وموضوع، والواحدي صاحبه كان أبصر منه بالعربية لكن هو أبعد عن اتباع السلف، والبغوي[٢] تفسيره مختصر من الثعلبي لكن صان تفسيره من الموضوع والبدع. وفيه عن جامع البيان لـ معين بن صيفي: قد يذكر محي السنة البغوي في تفسيره من المعاني والحكايات ما اتفقت كلمة المتأخرين على ضعفه بل على وضعه[٣]. وفيه عن الإمام أحمد أنه قال: في تفسير الكلبي[٤] من أوله إلى آخره كذب، لا يحل النظر فيها[٥].

وقد عدّ الخليلي[٦] في الإرشاد أجزاء قلائل من التفسير صحت

---

(١) **قوله:** [حاطب ليل] يقال لمن ينقل كل ما يسمع أو يُدوّن في مؤلفاته كل ما يطلع عليه دون تحقيق ولا تحرير ولا تمييز. لأنه لا يبصر ما يجعله في حبله.

(٢) **قوله:** [البغوي] الحسين بن مسعود بن محمد، الفرّاء، ويلقب بمحيي السنّة البغوي: فقيه محدث، مفسر، له "لباب التأويل في معالم التنزيل" في التفسير، و"مصابيح السنة"، توفي سنة ٥١٠هـ. (الأعلام، ٢/٢٥٩)

(٣) مجمع بحار الأنوار، نوع في تعيين بعض الوضاع وكتبهم، ٥/٢٣١.

(٤) **قوله:** [الكلبي] محمد بن السائب بن بشر الكلبي، أبو النضر الكوفي، المفسر، متهم بالكذب، ورمي بالرفض، توفي سنة ١٤٦هـ. (تقريب التهذيب، ٢/٥١٧)

(٥) مجمع بحار الأنوار، نوع في تعيين بعض الوضاع وكتبهم، ٥/٢٣٠.

(٦) **قوله:** [الخَلِيلي] خليل بن عبد الله بن أحمد القزويني، أبو يعلى الخليلي: من حفاظ الحديث، العارفين برجاله، له "الإرشاد في علماء البلاد". توفي سنة ٤٤٦هـ. (الأعلام، ٢/٣١٩)

أسانيدها، وغالبها بل كلها لا توجد الآن، اللهم إلا نُقولٌ عنها في أسفار المتاخرين، قال"وهذه التفاسير الطوال التي أسندوها إلى ابن عباس غير مرضية، ورواتها مجاهيل كتفسير جُوَيبِر(١) عن الضحاك(٢) عن ابن عباس. وقال: فأما ابن جريج(٣) فإنه لم يقصد الصحة، وإنما روى ما ذكر في كل آية من الصحيح والسقيم، وتفسير مقاتل بن سليمان(٤): فمقاتل في نفسه ضعّفوه، وقد أدرك الكبار من التابعين، والشافعي أشار إلى أن تفسيره صالح(٥).

بيان أَوْهى الأسانيد في التفسير

س ما هي الطرق الضعيفة في التفسير المروي عن ابن عباس؟

ج قال المولى السيوطي قدس الله سره: وأوهى (أضعف) طرقه طريق الكلبي

---

(١) **قوله:** [جُوَيبِر] ويقال اسمه جابر وجويبر لقب، ابن سعيد الأزدي أبو القاسم البلخي نزيل الكوفة راوي التفسير ضعيف جدا. (تقريب التهذيب، ١/٩٤)

(٢) **قوله:** [الضحاك] الضحاك بن مزاحم الهلالي أبو القاسم أو أبو محمد الخراساني صدوق كثير الإرسال. (تقريب التهذيب، ١/٢٥٩)

(٣) **قوله:** [ابن جريج] عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، مكي المولد والوفاة، ثقة فقيه، وكان يدلس ويرسل، توفي سنة ١٥٠هـ. (تقريب التهذيب، ١/٣٦٦)

(٤) **قوله:** [مقاتل بن سليمان] مقاتل بن سليمان بن بشير الخراساني أبو الحسن، كذبوه وهجروه ورمى بالتجسيم، توفي سنة ١٥٠هـ. (تقريب التهذيب، ٢/٦٠١)

(٥) الإتقان في علوم القرآن، النوع الثمانون في طبقات المفسرين، ٢/١٢٣١.

عن أبي صالح[١] عن ابن عباس فإن انضم إلى ذلك رواية محمد بن مروان السدي الصغير[٢] فهي سلسلة الكذب، وكثيرا ما يُخرِّج منها الثعلبي والواحدي، ولكن قال ابن عدي في "الكامل": للكلبي أحاديث صالحة وخاصة عن أبي صالح، وهو معروف بالتفسير، وليس لأحد تفسير أطول منه ولا أشبع، وبعده مقاتل بن سليمان إلا أن الكلبي يُفضَّل عليه لما في مقاتل من المذاهب الرديئة، وطريق الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس منقطعة، فإن الضحاك لم يلقه، فإن انضم إلى ذلك رواية بشر بن عمارة[٣] عن أبي روق عنه فضعيفة لضعف بشر، وقد أخرج من هذه النسخة[٤] كثيرا ابن جرير وابن أبي حاتم، وإن كان من رواية جويبر عن الضحاك فأشد ضعفا، لأن جويبرا شديد

---

(١) **قوله:** [أبي صالح] اسمه باذام أو باذان مولى أم هانئ بنت أبي طالب وهو صاحب التفسير الذي رواه عن بن عباس ورواه عنه الكلبي. ضعيف، يرسل. ("الطبقات الكبرى" لابن سعد، ٦/٢٩٩، تقريب التهذيب، ١/٦٦)

(٢) **قوله:** [السدي الصغير] محمد بن مروان الكوفي، يقال له: «السدى الصغير»، تركوه واتهمه بعضهم بالكذب، توفي سنة ١٨٦هـ. (ميزان الاعتدال، ٤/٢٩)

(٣) **قوله:** [بشر بن عمارة] بشر بن عمارة الخثعمي المكتب الكوفي ضعيف، وقال ابن حبان: كان يخطئ حتى خرج عن حد الاحتجاج به إذا انفرد. (تقريب التهذيب، ١/٧٠، المجروحين، ١/٢١٤)

(٤) **قوله:** [النسخة] سلسلة السند أو الطريق، وليس المراد منه نسخة الكتاب.

الضعف متروك. قال: ورأيت عن فضائل الإمام الشافعي لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن شاكر القطان أنه أخرج بسنده من طريق ابن عبد الحكم قال: سمعت الشافعي يقول: لم يثبت عن ابن عباس في التفسير إلا شبيه بمائة حديث[١].

بيان أهمية علم الحديث في التفسير

س ما دور اعتناء علم الحديث والأسانيد في علم التفسير؟

ج قلت: وهذه "معالم التنزيل" للإمام البغوي مع سلامة حالها بالنسبة إلى كثير من التفاسير المتداولة، ودنوّها إلى المشرع الحديثي يحتوي على قناطير مقنطرة (مجموعةٌ مضعّفةٌ) من الضعاف والشواذ والواهيات المنكرة، وكثيرا ما تدور أسانيدها على هؤلاء المذكورين بالضعف والجرح كالثعلبي والواحدي والكلبي والسدي ومقاتل وغيرهم ممن قصصنا عليك أو لم نقصص عليك، فما ظنك بالذين لا اعتناء لهم بعلم الحديث، ولا اقتدار على نقد الطيّب من الخبيث كالقاضي البيضاوي وغيره ممن يحذو حذوه، فلا تسئل عمّا عندهم من أباطيل لا زمام لها ولا خطام[٢].

---

(١) الإتقان في علوم القرآن، النوع الثمانون في طبقات المفسرين، ١٢٣٢/٢.

(٢) **قوله:** [خطام] الزمام وما وضع على خطم الجمل ليقاد به، ويقال وضع الخطام على أنف فلان ملكه واستبد به.

بيان ورود القصص الواهية في التفاسير وخطورتها في العقيدة

س هل أضيفت الأقوال الباطلة الْمُخِلَّة بالعقيدة إلى هذه الضِعاف؟

ج دع عنك هذا، ياليتهم اقتصروا على ذلك لكن بعضهم تعدوا ما هنالك، وسلكوا مسالك تجرّ إلى مهالك، فأدمجوا في تفسير القرآن ما تقف له الشعر، وتنكره القلوب، وتمجُّه (تكرهه) الآذان إذ قرّروا قصص الأنبياء الكرام والملائكة العظام عليهم الصلوة والسلام بما ينقض عصمتهم، وينقص أو يزيل عن قلوب الجهال عظمتهم كما يظهر على ذلك مَن راجع قصة أدم وحواء[١]، وداود وأوريا[٢]، ....

---

(١) قوله: [قصة أدم وحواء] ذكر في التفاسير أن الله عزوجل لمّا أسكن آدم وذريته أو زوجته ونهاه عن الشجرة، وكان لها ثمر تأكله الملائكة لخلدهم (كيف والملائكة لا تأكل؟)، وهي الثمرة التي نهى الله آدم عنها، فلما أراد إبليس أن يستنزلهما دخل في جوف الحية وكانت للحية أربعة قوائم، كأنها بختية (ناقة)...إلخ. (تفسير البغوي، سورة البقرة، تحت الآية:٣٦، ١/ ٣٤) وسوسة إبليس لا تتوقف على دخوله في بطن الحية، وهي لم تكن لها قوائم كالبختي. انظر التوراة سفر التكوين، الإصحاح الثالث؛ لتزداد يقينا أنه من الإسرائيليات، وليس منه شيء عن المعصوم صلى الله عليه وسلم. (الإسرائيليات والموضوعات، ما ورد في قصة آدم، صـ١٧٨)

(٢) قوله: [وداؤد و أوريا] قال الإمام النسفي في تفسير قوله تعالى: ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ﴾...إلخ، [ص:٢٢]: روي أن أهل زمان داود عليه السلام كان يسأل بعضهم بعضاً أن ينزل له عن امرأته فيتزوجها إذا أعجبته، وكان

وسليمان والجسد الملقى[1]، ....

لهم عادة في المواساة بذلك، فاتفق أنّ داود عليه السلام وقعت عينه على امرأة أوريا فأحبها فسأله النزول له عنها فتزوجها. وقيل: خطبها أوريا ثم خطبها داود فآثره أهلها فكانت زلته أن خطب على خطبة أخيه المؤمن مع كثرة نسائه. وما يحكى أنه بعث مرة بعد مرة أوريا إلى غزوة وأحب أن يقتل ليتزوجها، فلا يليق من المسلمين فضلاً عن بعض أعلام الأنبياء. وقال علي رضي الله عنه: من حدثكم بحديث داود عليه السلام ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين وهو حد الفرية على الأنبياء. (تفسير المدارك، صـ١٠١٨)

(١) **قوله:** [وسليمان والجسد الملقي] ومن الإسرائيليات ما يذكره بعض المفسرين عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمٰنَ وَاَلْقَيْنَا عَلٰى كُرْسِيِّهٖ جَسَدًا ثُمَّ اَنَابَ﴾ [ص:٣٤] قولهم :أراد سليمان عليه السلام أن يدخل الخلاء، فأعطى امرأته الجرادة خاتمه، فجاء الشيطان في صورة سليمان فأخذ خاتمه، فلما لبسه، دانت له الجن، والإنس، والشياطين، فلما خرج سليمان عليه السلام من الخلاء، قال لها: هاتي خاتمي، فقالت: قد أعطيته سليمان، قال: أنا سليمان، قالت: كذبت، فجعل لا يأتي أحدا يقول له: أنا سليمان إلا كذبه، فلما أراد الله تعالى أن يرد على سليمان عليه السلام سلطانه ألقى الله في قلوب الناس إنكار ذلك الشيطان، فذلك قوله ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمٰنَ وَاَلْقَيْنَا عَلٰى كُرْسِيِّهٖ جَسَدًا﴾..إلخ، يعني الشيطان الذي كان تسلط عليه. (روح المعاني، سورة ص، تحت الآية:٣٤، ٢٦٣/١٢) والقول الصحيح ما أخرجه البخاري: ((قال سليمان بن داود -عليهما السَّلام- لأَطُوفنَّ اللّيلة على مِائةِ امْرأةٍ -أو تِسْعٍ وتِسْعِين- كلُّهنَّ يأتِي بفارسٍ يُجاهِدُ في سَبِيلِ اللّهِ ، فقال له صاحبُه: قل «إنْ شاء اللّهُ»، فلَم يقُل إنْ شاء اللّهُ، فلَم يَحمِل مِنهنَّ إلاَّ امْرأةٌ واحدةٌ، جاءتْ بشِقِّ رجُلٍ، والذي نَفْسُ مُحمّدٍ بِيَدِهِ! لو قال: «إنْ شاء اللّهُ»، لجاهَدوا في سَبِيلِ اللّهِ فُرساناً أجمعون)). (صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من طلب الولد للجهاد، ٢٥٩/٢، الحديث:٢٨١٩)

والإلقاء في الأمنية والغرانقة العلى[1]، ....

قال الإمام النسفي: وأمّا ما يُروى من حديث الخاتم والشيطان وعبادة الوثن في بيت سليمان عليه السلام فمن أباطيل اليهود. (تفسير المدارك، سورة ص، تحت الآية:٣٤، صـ١٠٢٢)

(١) **قوله**: [والإلقاء في الأمنية والغرانقة العلى] ما ذكره بعض المفسرين في سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ﴾..إلخ [الحج:٥٢] قيل: قرأ النبي صلى الله عليه وسلم بمكة ﴿وَٱلنَّجۡمِ﴾ فلما بلغ: ﴿أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ﴾ [النجم:١٩-٢٠] ألقى الشيطان على لسانه: «تلك الغرانيق العلى»، وإن شفاعتهن لترتجى، فقال المشركون: ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم فسجدوا فنزلت. (المعجم الكبير، ١٢/٤٢، الحديث:١٢٤٥٠) وهذه القصة لا تثبت من جهة النقل والعقل، أما من جهة النقل: قال البيهقي: هذه القصة غير ثابتة. وقال القاضي في "الشفاء": إنّ هذا حديث لم يخرجه أحد من أهل الصحة، ولا رواه ثقة بسند سليم متصل. [الشفا، القسم الثالث، الباب الأول، ٢/١٢٥]، وروى البخاري عن ابن عباس: ((أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ: النجم وهو بمكة، فسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس)). [صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة النجم، باب فاسجدوا لله واعبدوا، ٣/٣٣٨، حديث:٤٨٦٢] أما سجود المسلمين: فاتباعا لأمر الله، وأما سجود المشركين لأسرار البلاغة. وأما بطلان القصة من جهة العقل: فقد أجمعت الأمة على عصمته عليه الصلاة والسلام من مثل ما روي إما من تمنيه أن ينزل عليه مثل هذا، من مدح آلهة العرب وهو كفر، أو أن يتسور عليه الشيطان، ويشبه عليه القرآن حتى ينبهه جبريل، وذلك ممتنع في حقه لأنه معصوم، ولو جوزنا ذلك لذهبت الثقة بالأنبياء، ولوجد المارقون سبيلا للتشكيك في الأديان. انظر للتفصيل: (الإسرائيليات والموضوعات، قصة الغرانيق، صـ٣١٤-٣١٩)

وهاروت وماروت وما ببابل جرى[1]، فبالله التعوذ، وإليه المشتكى فأصابهم في ذلك ما أصاب أهل السير والملاحم في نقل مشاجرات

---

(١) **قوله:** [وهاروت وماروت] روى في تفسير قوله تعالى ﴿وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ﴾ [البقرة:١٠٢] روايات كثيرة وقصصا عجيبة، خلاصتها: أنه لما وقع الناس من بني آدم في المعاصي والكفر بالله، قالت الملائكة: أي رب هذا العالم إنما خلقتهم لعبادتك، قال الله: لو كنتم مكانهم لعملتم مثل أعمالهم، قالوا: سبحانك ما كان ينبغي لنا. فقيل لهم: اختاروا منكم ملكين، فاختاروا هاروت وماروت، فأهبطا إلى الأرض، وركبت فيهما الشهوة، فلبثا على ذلك في الأرض زمانا، يحكمان بين الناس بالحق، وفي ذلك الزمان امرأة جميلة فأراداها، فأبت إلا أن يكونا على أمرها ودينها، فقالا: لا حاجة لنا في عبادة الصنم، فذهبا فصبرا ما شاء الله، ثم أتيا عليها، فأبت إلا أن يكونا على دينها، فأبيا، فلما رأت أنهما قد أبيا أن يعبدا الصنم، قالت لهما: اختارا إحدى الخلال الثلاث: إما أن تعبدا هذا الصنم، أو تقتلا النفس، أو تشربا هذا الخمر، فقالا:أهون الثلاثة شرب الخمر، وسقتهما الخمر، حتى إذا أخذت الخمر فيهما وقعا بها فمر بهما إنسان، فخشيا أن يفشي عليهما، فقتلاه، فلما أن ذهب عنهما السكر أرادا أن يصعدا إلى السماء، فلم يستطيعا وكشف الغطاء فيما بينهما وبين أهل السماء، فنظرت الملائكة إلى ما قد وقعا فيه من الذنوب، وقيل لهما: اختارا عذاب الدنيا أو الآخرة، فاختارا عذاب الدنيا فجعلا ببابل فهما بها يعذبان معلقين بأرجلهما. [تفسير البغوي، سورة البقرة، تحت الآية: ١٠٢، ١/٦٤] وكل هذا من خرفات بني إسرائيل، وأكاذيبهم، قد حكم بوضع هذه القصة الإمام ابن الجوزي، وقال الإمام الآلوسي: نصّ الشهاب العراقي على أن من اعتقد في هاروت وماروت أنهما ملكان يعذبان على خطيئتهما: فهو كافر بالله. [روح المعاني، سورة البقرة، تحت الآية:١٠٢، ١/٤٦٣]

الصحابة، إذ جاء كثير منها مناقضا للدين وموهنا لليقين، وازداد دَخنا على دخن، وهنات على هنات أن اطّلع على كلامهم بعض من هو "الفَسادُ" أي شرور وفساد **ليس عنده أثارة من علم ولا متانة من حلم فضلّ وأضلّ، إما اغترارا بكلماتهم جهلا منه بما فيه من الوبال البعيد والنكال الشديد، وإما**

ثم هذه من ناحية العقل غير مسلمة، فالملائكة معصومون عن مثل هذه الكبائر.
وإليك التفسير الصحيح، السبب في نزول الآية: أن الشياطين في ذلك الزمن كانوا يسترقون السمع من السماء، ثم يضمون إلى ما سمعوا أكاذيب، ويُلْقُونها إلى كهنة اليهود وأحبارهم. وقد دوَّنها هؤلاء في كتب، وفشا ذلك في زمن سليمان عليه السلام حتى قالوا: هذا علم سليمان، وبه يسخر الإنس، والجن، وهذا من افتراءات اليهود على الأنبياء، فأكذبهم الله بقوله: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾...إلخ [البقرة:١٠٢] ثم عطف عليه: ﴿وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ﴾ فالمراد بما أنزل هو علم السحر الذي نزلا ليعلماه الناس، حتى يحذروا منه، فالسبب في نزولهما هو تعليم الناس أبوابا من السحر، حتى يعلم الناس الفرق بين السحر والنبوة، وقد احتاط الملكان، فما كانا يُعلِّمان أحدا شيئا من السحر حتى يُحذِّراه، ويقولا له: إنما نحن فتنة أي بلاء واختبار، فلا تكفر بتعلمه والعمل به، وقد دلت الآية على أن تعلم السحر لتحذير الناس من الوقوع فيه والعمل به ولإزالة الاشتباه بينه وبين المعجزة مباح، ولا إثم فيه، وإنما الحرام والإثم في تعلّمه أو تعليمه للعمل به، فهو مثل ما قيل: عرفت الشر لا للشر لكن لتوقِّيهِ ... ومن لا يعرف الشر من الناس يقعْ فِيهِ. (الإسرائيليات والموضوعات، ما التفسير الصحيح للآية؟، صـ١٦١-١٦٥، الفتاوى الرضوية، كتاب الشتّى، ٣٩٧/٢٦)

ظلما وعلوّا لاجترائه بذلك على إبانة ما في قلبه المريض من تنقيص الأنبياء وتفسيق الأولياء فمضى عليه الكبير، ونشاء عليه الصغير فاختلّ دين كثير من الناقصين، وصاروا شرا من العوام العامين، إذ لم يقدروا على مطالعتها فنجوا عن فتنتها.

س ماذا فعل العلماء ضد هذا الوباء القاتل؟

ج وقد بذل علماءنا النصح للثقلين فشدّدوا النكير على كلا الفريقين: أعني التفاسير الواهية والسير الداهية، فأعلنوا إنكارها، وبينوا عَوَارها العيوب **كالقاضي[1] في "الشفاء"، والقاري[2] في "الشرح"، والخفاجي[3] في "النسيم"،...**

---

(١) **قوله:** [القاضي] عياض بن موسى بن عياض، إمام أهل الحديث في وقته. توفي بمراكش مسموما سنة ٥٤٤هـ، من تصانيفه "الشفا بتعريف حقوق المصطفى" و"مشارق الأنوار". (وفيات الأعيان، ٣/٤٢٤، الأعلام، ٥/٩٩)

(٢) **قوله:** [القاري] على بن (سلطان) محمد، نور الدين الملّا الهروي القاري، فقيه حنفي ولد في هراة وسكن مكة وتوفي بها سنة ١٠١٤هـ، وصنف كتبا كثيرة، منها: "تفسير القرآن"، و"شرح مشكاة المصابيح"، و"شرح الشفاء"، و"شرح النخبة". (خلاصة الأثر، ٣/١٨٥، الأعلام، ٥/١٢)

(٣) **قوله:** [الخفاجي] أحمد بن محمد بن عمر، شهاب الدين الخفاجي، ولد ونشأ بمصر، وتوفي سنة ١٠٦٩هـ، من أشهر كتبه "نسيم الرياض" و"حاشية على تفسير البيضاوي". (خلاصة الأثر، ١/٣٣١، الأعلام، ١/٢٣٨)

والقسطلاني[١] في "المواهب"، والزرقاني[٢] في "الشرح"، والشيخ[٣] في "المدارج"، وغيرهم في غيرها رحمة الله عليهم أجمعين، والحمد لله رب العالمين. ولقد اَلانَ القولَ أبوحيان إذ قال كما نقل الإمام السيوطي: إن المفسرين ذكروا ما لا يصح من أسباب نزول، وأحاديث في الفضائل وحكايات لا تناسب، وتواريخ إسرائيلية ولا ينبغي ذكر هذا في علم التفسير[٤].

دخول الأفكار الفلسفية في التفسير

س هل دخلت الأفكار الفلسفية الزائغة في التفاسير؟

ج واعلم أن هناك أقواما يعتريهم نزغة فلسفية لما أفنوا عمرهم فيها،

---

(١) **قوله:** [القسطلاني] أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني المصري، شهاب الدين، توفي في القاهرة سنة ٩٢٣هـ، له "إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري" (الكواكب السائرة، ١/١٢٨، الأعلام، ١/٢٣٢)

(٢) **قوله:** [الزرقاني] محمد بن عبد الباقي بن يوسف المصري الشهير بالزرقاني، توفي في القاهرة سنة ١١٢٢هـ، من كتبه "شرح المواهب اللدنية" و"شرح موطأ الإمام مالك". (سلك الدرر، ٤/٤٨، الأعلام، ٦/١٨٤)

(٣) **قوله:** [الشيخ] عبد الحق بن سيف الدين بن سعد الله الدهلوي: محدث فقيه، قيل: بلغت مصنفاته مئة مجلد، بالعربية والفارسية، توفي سنة ١٠٥٢هـ. (هدية العارفين، ٥/٥٠٣، الأعلام، ٣/٢٨٠)

(٤) الإتقان، النوع الثامن والسبعون في معرفة شروط المفسر، ٢/١٢٢٣.

وظنّوها شيئا شهيا، فيولعون بإبداء احتمالات بعيدة، ولو لم يكن فيها حلاوة ولا عليها طلاوة، حتى ذكر بعضهم في قوله تعالى: ﴿وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [القمر:١] ما تعلقت به جهلة النصارى وآخرون ممن يتلجلجون في الإيمان، فيلهجون بكلمة الإسلام، وفي قلوبهم من بغض النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وإنكار معجزاته جبال عظام، فإنا لله وإنا إليه راجعون. هذا الذي أعيى السيوطي حتى تبرّأ عنها كلها، واقتصر على الإرشاد إلى تفسير ابن جرير كما مرّ نقله، كما تضجّرا الذهبي عن خلاعة[1] أكثر السير والتواريخ، فعافها عن آخرها، واطمأن إلى دلائل البيهقي قائلا: «إنه النور كله».

الحسن — يتردّدون — أي كرهها جميعا

وقد دبّت هذه الفتنة الصَّمَّاء والبلية العمياء إلى كثير من متأخري المتكلمين الذين اشتدت عنايتهم بالتفلسف الخبيث، ولم يحصلوا بصيرة في صناعة الحديث حتى أنهم يذكرون في بعض المسائل فضلا عن الدلائل ما ليس من السنّة في شئ، وأما ما بينهم من قيل وقال وكثرة السؤال، والشُّبه والجدال، فكن حذرا ولا تسئل عن الخبر. أوّه إلى الله الشّكوى[2]. فلقد بلغ الأمر إلى أن الناظر في تلك الكتب

الشديدة

(١) قوله: [خلاعة] "خلع فلان" خلاعةً، ترك الحياء، وركب هواه، فهو خليع.

(٢) قوله: [أوّه إلى الله الشّكوى] قولُهم عند الشكاية: «أَوْهِ من كذا»، ساكنة الواو، وربَّما قلبوا الواو أَلِفاً فقالوا: «آهِ من كذا»، وربَّما شدّدوا الواو وكسروها

لا يكاد يعرف أن هذا مما جاء به أرسطو وأفلاطون أو ما جاء به محمد رسول الله صلي الله عليه وسلم.

س من قام بردّ هذا البلاء العظيم؟

ج وقد ثقل صنيعهم هذا على العلماء المحتمين (المهتمين والملازمين) للدين حتى أن الإمام العالم العامل بعلمه سيدي الشيخ المحقق لمّا رأى ذلك منهم في مسئلة المعراج لم يتمالك (لا يتماسك) نفسه أن أغلظ القول فيهم إلى أن سمّاهم ضالّين مضلّين، ولم يكن بدعا[1] في ذلك بل سبقه في إقامة الطامة الكبرى عليهم أئمة تشار إليهم بالبنان، وتقوم بهم أركان الإيمان كما فصّله الملاّ علي القاري في "شرح الفقه الأكبر"، إن شئت فطالعه فإنك إذا رأيت ثم رأيت عجبا كبيرا.

ومن هذا القبيل ما ذكره بعض هم في مشاجرات الصحابة رضي الله تعالى عنهم إذ نسب القول بتفسيق كثير منهم حتى بعض العشرة المبشرة أيضا إلى كثير من أهل السنة والجماعة، وهم والله ما قالوا

وسكّنوا الهاء فقالوا: «أَوّه من كذا»، وربَّما حذفوا مع التشديد الهاء فقالوا: «أَوِّ مِن كذا»، بلا مدٍّ، وبعضهم يقول: «آوَّهْ» بالمدّ والتشديد وفتح الواو ساكنة الهاء، لتطويل الصوت بالشكاية. (الصحاح في اللغة، ٥/١٧٨٢)

(١) قوله: [بدعا] أي أولا غير مسبوق كما في القرآن: ﴿مَا كُنْتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ﴾ [الأحقاف:٩]

ولا أذِنوا، فالحق: إن الدين لا يقوم إلا بالحديث، والحديث مضلّة إلاّ للفقيه[(١)]، والفقه لا يحصل باتباع الشُبه، وتحكيم العقل السفيه، نجانا الله والمسلمين عن شرّ الجهل وشرّ العلم فان شرّ العلم أدهى وأمرّ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم. وإنما أطنبنا الكلام في هذا المقام حفظا على السنن وكراهة للفتن أن تُروَّج على المؤمنين أو ترعرع إلى الدّين، فيفسد اليقين، ألا فعضَّ عليه بالنواجذ فالنصيح غير مفتون، وإياك أن تخالفه، وإن أفتاك المفتون.

إيقاظ مهم

س يظهر من السابق أن أكثر التفاسير غير معتمدة، فهل نترك كلها؟

ج أعيذك بالله أن يستفزّك (يحملك) الوهم عن الذي ألقينا عليك فتفتري علينا غيره، أو يوسوسك قلّة الفهم أنا لا نكترث (نهتم) للتفسير، ولا نلقي له بالاً،

---

(١) قوله: [والحديث مضلّة إلا للفقيه] هو من كلام ابن عيينة أو غيره ومعناه أن الحديث كالقرآن في أنه قد يكون عام اللفظ خاص المعنى وعكسه ومنه ناسخ ومنسوخ ومنه ما لم يصحبه عمل ومنه مشكل يقتضي ظاهره التشبيه كحديث: ((ينزل ربنا))..إلخ، ولا يعرف معنى هذه إلا الفقهاء بخلاف من لا يعرف إلا مجرد الحديث فإنه يضل فيه كما وقع لبعض متقدمي الحديث بل ومتأخريهم كابن تيمية وأتباعهم، وبهذا يعلم فضل الفقهاء المستنبطين على المحدثين غير المستنبطين ومن ثم قال: رب مبلغ أوعى من سامع ورب حامل فقه ليس بفقيه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه. (الفتاوى الحديثية، صـ٣٧٣)

ولا نسلم له خيره، وإنما المعنى: أن غالب الزبر المتداولة لا تسلم من الدخيل، وتجمع من الأقوال كل صحيح وعليل، فمجرد حكايتها لا يوجب التسليم، ولا يصدّ الناقد عن نقد السقيم، فما هي عندنا أسوأُ حالا من أكثر كتب الأحاديث، إذ نعاملها مرة بالتّرك، وأخرى بالاحتجاج لما نعلم أنها تَرِد كل مورد، فتحمل تارة عذبا فراتا، وتأتي مرة بملح أجاج، وبالجملة فالأمر يدور على نظافة الحديث سندا ومتنا، فأينما وجدنا الرطب اجتنينا، وإن كان في منابت الحنظل، وحيثما رأينا الحنظل اجتنبنا، وإن نبت في مسيل العسل[1].

س كيف نتعامل مع هذه التفاسير الجامعة للصحيح والعليل؟

ج ولقد علمت أن أكثر هذا الداء العُضال[2]، إنما دخل التفاسير من باب الإعضال[3]، وفي أمثال تلك المحال إذا لم يعرف السند يؤول الأمر إلى نقد المقال، فما كان منها يناضل (يجادل) النصوص، ويرُدّ المنصوص، أو فيه إزراء (عيب ونقص) بالرسل والأنبياء، أو غير ذلك مما لا يحتمل

---

(١) قوله: [وإن نبت...إلخ] معناه: إذا وجدنا حديثا صحيحا قبلناه ولو كان في كتاب غير معروف بالصحة، وإن وجدنا في كتاب معروف حديثا باطلا تركناه.

(٢) قوله: [العُضال] هو مرض يعجز الأطباء فلا دواء له.

(٣) قوله: [الإعضال] "أعضل الأمر" إذا اشتد واستغلق، وفي الاصطلاح: صورة من صور السقط في الإسناد، وأما المراد هنا ترك الأسانيد مطلقا.

علمنا أنه قول مغسول، وإن كان بريئا من الآفات، نقيا من العاهات،
متروك
قبلناه على تفاوت عظيم بين قبول وقبول[1].

س هذا القبول والرّد ليس من باب التفسير بالرأي؟

ج وليس هذا من باب ما نُهينا عنه من الاجتراء على التفسير بالآراء، [ومعاذ الله أن نجتري عليه] فإنّ علم التفسير أشدّ عسير ويحتاج فيه إلى ما ليس بحاصل ولا بيسير، كما قد فصّل بعضه العلامة السيوطي رحمه الله تعالى[2]. وكذلك إذا أتانا منها ما فيه العدول عن ظاهر المدلول، وصحّ ذلك عمّن لا يسعنا خلافه، أو كانت هناك خلة لا تنسَدّ إلا به تعين القبول، وإلا فدلالة كلام الله تبارك وتعالى
حاجة
أحق بالتعويل من قال وقيل، هذا الذي قصد، فلا تنقص ولا تَزِد.
الاعتماد

حكم التفسير بمقتضى اللغة وآداب التفسير بالرأي المقبول

س ما آراء العلماء في تفسير القرآن بمقتضى اللغة؟

ج قال الإمام السيوطي: قال بعضهم في جواز تفسير القرآن بمقتضى اللغة روايتان عن أحمد، وقيل الكراهة تحمل على صرف الآية عن

---

(١) **قوله:** [تفاوت عظيم بين قبول وقبول] أي فرق عظيم بين قبول قول بلا سند لكونه برئيا من الآفات، وبين قبول قول وارد بسند صحيح.

(٢) انظر: الإتقان، النوع الثامن والسبعون في معرفة شروط المفسر، ٢/١٢٠٩.

ظاهرها إلى معان خارجة محتملة يدل عليها القليل من كلام العرب، ولا يوجد غالبا إلا في الشعر ونحوه، ويكون المتبادر خلافها[1].

وقال عن برهان الزركشي: كل لفظ احتمل معنيين فصاعدا فهو الذي لا يجوز لغير العلماء الاجتهاد فيه، وعليهم اعتماد الشواهد والدلائل دون مجرد الرأي، فإن كان أحد المعنيين أظهر وجب الحمل عليه إلا أن يقوم دليل على أن المراد هو الخفي[2]. وقال: قال العلماء يجب على المفسِّر أن يتحرّى في التفسير مطابقة المفسَّر، وأن يتحرّز في ذلك من نقص لما يحتاج إليه في إيضاح المعنى، أو زيادة لا تليق بالغرض، ومن كون المفسِّر فيه زيغ عن المعنى وعدول عن طريقه، وعليه بمراعاة المعنى الحقيقي والمجازي، ومراعاة التأليف والغرض الذي سيق له الكلام[3].

المقدمة الثالثة

في إعجاز القرآن

إن القرآن حجة بجميع وجوهه

س ما وجه الجمع بين أقوال المفسرين المختلفة؟

---

(١) الإتقان، النوع الثامن والسبعون في معرفة شروط المفسر وآدابه، ٢/١٢٠٦.

(٢) الإتقان، النوع الثامن والسبعون في معرفة شروط المفسر وآدابه، ٢/١٢١٤.

(٣) الإتقان، النوع الثامن والسبعون في معرفة شروط المفسر وآدابه، ٢/١٢٢١.

ج كثيرا ما ترى المفسرين يذكر بعضهم تحت الآية وجها من التأويل، والبعض الآخرون وجها آخر، وربّما جمعوا وجوها كثيرة، وغالبه ليس من باب الاختلاف، أو التردّد المانع عن التمسك بأحدها، لا سيما الأظهر الأنور منها، وإنما هو تفنّن في المرام، أو بيان لبعض ما ينتظمه الكلام ، وذالك أن القرآن ذو وجوه وفنون، ولكل حرف منه غصون وشجون ، وله عجائب لا تنقضي، ومعان أغراض تمد ولا تنتهي، فجاز الاحتجاج به على كل وجوهه. وهذا من أعظم نعم الله سبحانه وتعالى علينا، ومن أبلغ وجوه إعجاز القرآن، ولو كان الأمر على خلاف ذلك، لعادت النعمة بلية والإعجاز عجزا، والعياذ بالله تعالى، وقد وصف الله سبحانه وتعالى القرآن بـ"المبين"، فليس تنوع معاينه كتذبذب المحتملات في كلام مبهم مختلط لا يستبين المراد منه، ولقد قال الله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمٰتِ رَبِّيْ لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ اَنْ تَنْفَدَ كَلِمٰتُ رَبِّيْ وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهٖ مَدَدًا﴾ [الكهف:١٠٩]

وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم على ما أخرج أبو نعيم وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما: ((القرآن ذَلول ذو وُجوه[1]

---

(١) قوله: [القرآن ذَلول ذو وُجوه] معنى «ذلول» سهل حفظه وفهمه حتى لا يقصر عنه أفهام المجتهدين، ومعنى «ذو وجوه» أن بعض جمله يحتمل وجوها من التأويل، أو أنه جمع وجوها من الأمر والترغيب والتحليل وأضدادها، ومعنى

فاحملوه على أحسن وجوهه»(١). وقال سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما كما أخرج ابن أبي حاتم عنه: ((إن القرآن ذوشُجون وفُنون، وظُهور وبُطون، لا تنقضي عجائبه ولا تبلغ غايته))(٢) الحديث.
أي لا تنتهي غرائبه التي يتعجب منها

قال السيوطي: قال ابن سبع في "شفاء الصدور": ورد عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه أنه قال: «لا يفقَه الرجل كل الفقه حتى يجعل للقرآن وجوها». وقد قال بعض العلماء: «لكل آية ستون ألف فهم». انتهي ملخصا(٣). ولله در الإمام البوصيري حيث يقول:

لها معان كموج البحر في مدد	وفوق جوهره في الحسن والقيم(٤)
فلا تُعدُّ و لا تُحصى عجائبُـها	ولا تسام على الإكثار بالسّـام(٥)

فاحملوه...إلخ، احملوه على أحسن معانيه، وفيه دلالة على جواز الإستنباط والإجتهاد في كتاب الله تعالى. (مرقاة المفاتيح، كتاب العلم، ١/٤٩١)

(١) دار قطني، كتاب النوادر، ٥/٢٥٥، الحديث:٤٢٧٦.

(٢) الدر المنثور، سورة آل عمران، تحت الآية:٧، ٢/١٥٠.

(٣) الإتقان، النوع الثامن والسبعون في معرفة شروط المفسر، ٢/١٢٢١.

(٤) **قوله:** [لها معان كموج البحر...إلخ] حاصل المعنى: أنّ الآيات البيّنات لها معان كثيرة كموج البحر في الإزدياد وعدم النفاد وأحكام حسنة فوق جواهر البحر من اللؤلؤ والمرجان في الحسن والقيمة كما لايخفى على أهل العرفان لأنّ الجواهر وإن كانت في صفة عالية يوجد لها قيمة ولو كانت غالية بخلاف الآيات ومعانيها وعجائبها ومحاسنها. (عصيدة الشهدة، صـ٢٢٣)

(٥) **قوله:** [فلا تُعدُّ ولا تُحصى...إلخ] و«لا تسام» مضارع مجهول على صيغة التأنيث أي: لا تترك لأنّه من «سامت السائمة» إذا تركت على حالها أو بمعنى

فثبت بحمد الله أن بعض معانيه لا ينافي بعضا، ولا يوجب وجهٌ لوجه رفضا، من جرّاء هذا ترى العلماء لم يزالوا محتجّين على أحد التاويلات، ولم يمنعهم عن ذلك علمهم بأن هناك وجوها أُخر لا تعلق لها بالمقام، وعَلَام[1] كان يصدّهم وقد علموا أن القرآن حجة بوجوهه جميعا، وليس هذا إلا تفنّنا وتنويعا. هذا هو الأصل العظيم الذي يجب المحافظة عليه.

أي من أجل هذا

بيان سبب اختلاف المفسرين

س لماذا اختلفت أقوال العلماء في تفسير الكلمة الواحدة؟

ج أنبانا المولى السراج عن المفتي الجمال عن السند السندي عن الشيخ صالح عن محمد بن السِنّة وسليمان الدِّرعي عن الشريف

لا يقاس منها ولا يتعب، فالضمير على كلا المعنيين راجع إلى الآيات و«السأم» بفتحتين السآمة والملالة يعني: أنّ الآيات لكونها في أعلى طبقات المعجزات لا تترك بالملالة من إكثارها بل كلما ازدادت ازداد فرح قارئها، وفي البيت تلميح إلى قوله عليه السلام: ((إن هذا القرآن لا تنقضي عجائبه ولا يخلق من كثرة الترداد)). [مصنف ابن أبي شيبة، كتاب فضائل القران، في التمسك بالقران، ١٦٥/٧، الحديث:٣]. (عصيدة الشهدة شرح قصيدة البردة، صـ٢٢٤)

(١) **قوله:** [عَلَام] يقال: علامَ تقولُ كَذا وكَذا وفيمَ صنعتَ ولِمَ فعلتَ وحتامَ وكان الأصل: على "مَا" وفي ما ولِما صنعت فالأصل "مَا"؛ لأنّ الألف تحذف مع هذه الحروف إذا كان "ما" استفهاماً.

محمد بن عبد الله عن السراج بن الألجائي والبدر الكرخي والشمس العلقمي كلهم عن الإمام جلال الملة والدين السيوطي قال في الإتقان ناقلا عن ابن تيمية: الخلاف بين السَلَف في التفسير قليل، وغالب ما يصح عنهم من الخلاف يرجع إلى اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد. وذلك صنفان:

أحدهما: أن يعبّرَ واحد منهم عن المراد بعبارة غير عبارة صاحبه، تدل على معنى في المسمّى غير المعني الآخر، مع اتحاد المسمّى كتفسيرهم ﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة:٦] بعضٌ: بالقرآن أي اتباعه، وبعض: بالإسلام، فالقولان متفقان، لأن دين الإسلام هو اتباع القرآن، ولكن كل منهما نَبَّه على وصف غير الوصف الآخر، كما أن لفظ "الصِّرَاطَ" يشعر بوصف ثالث، وكذلك قول من قال: «هو السنة والجماعة»، وقول من قال: «هو طريق العبودية»، وقول من قال: «هو طاعة الله ورسوله» وأمثال ذلك، فهؤلاء كلهم أشاروا إلى ذات واحدة، لكن وصفها كل منهم بصفة من صفاتها.

الثاني: أن يذكر كل منهم من الاسم العام بعض أنواعه على سبيل التمثيل وتنبيه المستمع على النوع لا على سبيل الحدّ المطابق للمحدود في عمومه وخصوصه، مثاله ما نقل في قوله تعالي: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا

الْكِتٰبَ الَّذِيْنَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۚ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهٖ ۚ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ ۚ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِالْخَيْرٰتِ بِاِذْنِ اللّٰهِ ؕ ذٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيْرُ﴾ [فاطر:٣٢] فمعلوم أن "الظالم لنفسه" يتناول المضيّع للواجبات والمنتهك للحرمات، و"المقتصد" يتناول فاعل الواجبات وتارك المحرمات، و"السابق" يدخل فيه من سبق فتقرب بالحسنات مع الواجبات فالمقتصدون أصحاب اليمين، والسابقون السابقون أولئك المقربون، ثم إنّ كلا منهم يذكر هذا في نوع من أنواع الطاعات كقول القائل: "السابق" الذي يصلي في أول الوقت، و"المقتصد" الذي يصلي في أثنائه، و"الظالم لنفسه" الذي يؤخر العصر إلى الإصفرار أو يقول: "السابق" المحسن بالصدقة مع الزكوة، و"المقتصد" الذي يؤدي الزكاة المفروضة فقط، و"الظالم" مانع الزكوة(١).

وعن الزركشي: ربما يحكى عنهم عبارات مختلفة الألفاظ فيظن مَن لا فِهمَ عنده أن ذلك اختلاف محقق فيحكيه أقوالا، وليس كذلك بل يكون كل واحد منهم ذكر معنى من الآية لكونه أظهر عنده، أو أليق بحال السائل، وقد يكون بعضهم يخبر عن الشيء بلازمه ونظيره، والآخر بمقصوده وثمرته، والكل يؤل إلى معنى واحد غالبا(٢).

---

(١) الإتقان، النوع الثامن والسبعون في معرفة شروط المفسر، ٢/١٢٠٠.

(٢) الإتقان، النوع الثامن والسبعون في معرفة شروط المفسر، ٢/١٢٠٥.

وعن البغوي والكواشي[١] وغيرهما: التأويل صرف الآية إلى معنى موافق لما قبلها وبعدها تحتمله الآية غير مخالف للكتاب والسنّة من طريق الاستنباط غير محظور على العلماء بالتفسير كقوله تعالى: ﴿اِنْفِرُوْا خِفَافًا وَّثِقَالًا﴾ [التوبة:٤١] قيل: «شبابا وشيوخا»، وقيل: «أغنياء وفقراء»، وقيل: «عزابا ومتأهلين»، وقيل: «نشاطا وغير نشاط»، وقيل: «أصحاء ومرضى»، وكل ذلك سائغ، والآية تحتمله[٢].

وهذا فصل عميق بعيد لو فصلنا فيه الكلام خرج بنا عما نحن بصدده من المرام، وفيما أوردناه كفاية لأولى الأحلام لا سيما من له إجالة نظرٍ في كلمات المفسرين، وتمسكات العلماء بالقرآن المبين.

---

(١) قوله: [الكواشي] أحمد بن يوسف بن الحسن، أبو العباس الكواشي: عالم بالتفسير، من فقهاء الشافعية، توفي سنة ٦٨٠هـ، من كتبه "كشف الحقائق" ويعرف بـ"تفسير الكواشي". (الأعلام، ١/٢٧٤)

(٢) الإتقان، النوع الثامن والسبعون في معرفة شروط المفسر، ٢/٥٥٥.

يجوز تفسير القرآن لمن كان جامعا للعلوم التي يحتاج المفسر إليها وهي خمسة عشر علما

١–اللغة: لأن بها يعرف شرح مفردات الألفاظ.

٢–النحو: لأن المعنى يتغير ويختلف بإختلاف الإعراب.

٣–التصريف: لأن به تعرف الأبنية والصيغ.

٤–الاشتقاق: لأن الإسم إذا كان إشتقاقه من مادتين مختلفتين اختلف المعنى باختلافهما.

٥–المعاني: يعرف به خواص تراكيب الكلام من جهة إفادتها المعنى.

٦–البيان: يعرف به خواصها من حيث اختلافها بحسب وضوح الدلالة وخفائها.

٧–البديع: يعرف به وجوه تحسين الكلام.

٨–علم القراءات: لأن به يعرف كيفية النطق بالقرآن.

٩–أصول الدين: بما في القرآن من الآيات الدالة بظاهرها على ما لا يجوز على الله تعالى.

١٠–أصول الفقه: إذ به يعرف وجه الإستدلال على الأحكام والإستنباط.

١١–أسباب النزول والقصص: إذ به يعرف معنى الآية المنزلة فيه بحسب ما أنزلت فيه.

١٢–الناسخ والمنسوخ: ليعلم المحكم من غيره.

١٣–الفقه.

١٤–الأحاديث: المبينة لتفسير المجمل والمبهم.

١٥–علم الموهبة: وهو علم يورثه الله تعالى لمن عمل بما علم وإليه الإشارة بحديث من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم. (الإتقان في علوم القرآن، ٢/٤٧٧)

اردو ترجمہ

الأنوارُ الـرَّضَـوِيّـة في القواعد التفسيرية

ماخوذ از رسالہ

الزلال الانقی من بحر سبقۃ الاتقی

تصنیف: امام احمد رضا خان علیہ رحمۃ الرحمن

فہرست مضامین

پہلا مقدمہ

الفاظ کو بلا ضرورت اپنے ظاہری معنی سے پھیرنے کے بارے میں

س کیا الفاظ کو بلا ضرورت اپنے ظاہری معنی سے پھیرنا جائز ہے؟

ج دلائل عقلیہ ونقلیہ سے یہ بات ثابت ہے کہ الفاظ کو ان کے ظاہری معنی سے اس وقت تک نہیں پھیرا جائے گا جب تک ان کو پھیرنے کی ایسی شدید حاجت نہ پائی جائے جو اس کے بغیر پوری نہ ہو، ورنہ بلا ضرورت الفاظ کو پھیرنا تاویل کے بجائے تغییر و تبدیل کہلائے گا۔ اور اگر بلا ضرورت ایسا کرنے کی اجازت دے دی جائے تو نصوص پر سے اعتماد ختم ہو جائے گا۔ کما لا یخفی. اور یہ اتنی واضح بات ہے کہ اس پہ دلائل پیش کرنے کی ضرورت نہیں، یہاں تک کہ بعض علمانے تو اس کو متون عقیدہ میں شامل فرمایا ہے۔ اور یہ اس کی مستحق بھی ہے، کیونکہ تمام بد مذہبوں کی یہ پوری کوشش ہوتی ہے کہ نصوص شرعیہ کو ان کے ظاہری معنی سے پھیریں، اور ان کی غلط تاویلیں، بے بنیاد احتمالات، اور نامعقول اعذار پیش کریں، لہذا ہم پر یہ لازم ہے کہ نصوص شرعیہ کو ان کے ظاہری معنی پر ہی رکھیں جب تک ان کو پھیرنے کی سخت ضرورت نہ ہو، تاکہ باطل پرستوں کی بیخ کنی ہو سکے۔ وھذا ظاھر جدا۔

دوسرا مقدمہ

علم تفسیر کے اصول و آداب کے بارے میں

علم تفسیر کی مشکلات کا بیان

س کیا ہم پر لازم ہے کہ جو کچھ بھی تفسیر کی کتابوں میں لکھا ہے اس کو درست مان لیں اگرچہ عقل و نقل اس کو تسلیم نہ کرے؟

ج ایسا نہیں ہے کہ جو کچھ بھی متداول تفاسیر میں مذکور ہے اس کو قبول کرنا ہی ضروری ہو، اگرچہ دلائل عقلیہ و نقلیہ اس کی تائید نہ کریں، کیونکہ وہ تفسیر جو رسول اللہ صَلَّی اللہ تَعالٰی عَلَیہ وَسَلَّم سے منقول ہے اور جس کو قبول کرنا ضروری ہے نہایت قلیل مقدار میں موجود ہے، اس کا مجموعہ ایک یا زیادہ سے زیادہ دو پارے کی تفسیر جتنا ہو گا۔

امام خویی فرماتے ہیں: علم تفسیر مشکل بھی ہے اور قلیل بھی، اس کا مشکل ہونا تو کئی وجوہات سے ظاہر ہے، سب سے اظہر وجہ اس کا ایسی ذات کا کلام ہونا ہے کہ نہ تو لوگ اس ذات سے سن کر اس کی مراد سمجھ سکتے ہیں، اور نہ اس تک کسی کی رسائی ممکن ہے، جب کہ ضرب المثل اور اشعار وغیرہ کی مراد قائل سے یا جس نے قائل سے سنا ہے اس سے سن کر معلوم کی جاسکتی ہے۔ مگر قرآن کریم کی قطعی تفسیر رسول اللہ صَلَّی اللہ تَعالٰی عَلَیہ وَسَلَّم سے سنے بغیر ممکن نہیں، اور رسول اللہ صَلَّی اللہ تَعالٰی عَلَیہ وَسَلَّم سے منقول تفسیر چند آیات کے سوا باقی میں ناممکن ہے، پس باقی آیات کی مراد علامات و دلائل کی روشنی میں اخذ کی

جائے گی۔ اور حکمت اس میں یہ ہے کہ اللہ تعالیٰ یہ ارادہ فرماتا ہے کہ اس کے بندے اس کی کتاب میں غور و فکر کریں، اسی لیے اس نے اپنے نبی صَلَّی اللہ تَعالی عَلَیہ وَسَلَّم کو تمام آیات کی تفسیر بیان کرنے کا حکم نہیں دیا۔

تفسیر بالماثور کی قلت اور اس کے اسباب کا بیان

س قرآن کریم کی مراد جاننے کے لیے ہم صرف منقولہ تفسیر پر اکتفا کیوں نہیں کر لیتے؟

ج امام زرکشی رَحْمۃُ اللہِ تَعالی عَلَیہ اپنی کتاب "البُرهان في عُلوم القرآن" میں فرماتے ہیں: قرآن کریم کی تفسیر کے طالب کے لیے بہت سے طریقے ہیں جن میں سے بنیادی چار ہیں۔

پہلا: رسول اللہ صَلَّی اللہ تَعالی عَلَیہ وَسَلَّم سے منقولہ روایات سے تفسیر کی جائے، اور یہ سب سے افضل طریقہ ہے، لیکن اس باب میں ضعیف اور موضوع سے دامن بچا کر چلے کیونکہ وہ اس باب میں بکثرت ہیں۔۔۔الخ۔ امام سیوطی رَحْمۃُ اللہِ تَعالی عَلَیہ فرماتے ہیں: منقولہ تفسیر میں صحیح روایات بہت کم ہیں، اور اس میں مرفوع تو نہایت ہی قلیل ہیں۔

اسی طرح صحابہ کرام عَلَیہِمُ الرِّضْوان و تابعین عظام سے جو منقول ہے وہ بھی تفاسیر میں پائے جانے والے غیر مرتب و غیر مستند اقوال کے بڑے بڑے ذخائر کے مقابلے میں بہت کم ہے۔ اور اس طرح کے اقوال صحابہ اور تابعین کے بعد تفسیر میں داخل ہوئے، اور یہ اس وقت ہوا جب اختلافات بڑھے اور باہمی کشمکش

پیدا ہوئی تو ہر علم لغت اور نحو وبیان کا جاننے والا بلکہ ہر وہ شخص جسے علوم قرآن کی کسی بھی نوع سے تھوڑی سی بھی واقفیت تھی اس نے اپنے ذہن وفکر کے مطابق قرآن کریم کی تفسیر شروع کر دی، پھر اس کے بعد تمام اقوال کو جمع کرنے کے شائقین آئے اور بغیر کسی جرح ونقد کے تمام اقوال کو نقل کرنے پر ٹوٹ پڑے پس اسی وجہ سے تفسیر میں کثیر آراء پیدا ہوئیں اور درست بات کے ساتھ غلط کی آمیزش ہو گئی۔

س تفسیر میں اختلاف اور فساد کیسے داخل ہوا؟

ج ابن تیمیہ کہتا ہے (جیساکے امام سیوطی نے اس کے کلام کو بہترین کلام کہہ کر نقل کیا): اس اختلاف وفساد کی دو صورتیں ہیں، پہلی یہ کہ ایک گروہ عقیدہ پہلے بناتا ہے پھر الفاظ قرآن کو اس کی دلیل بنانے کی کوشش کرتا ہے۔ اور دوسرا گروہ قرآن کی تفسیر عربی بولنے والوں کے ذوق کے مطابق کرتا ہے بغیر اس کی رعایت کیے کہ قرآن کس کا کلام ہے، کس پر نازل ہوا، اور اس کا مخاطب کون ہے۔ پس پہلا گروہ قرآنی الفاظ کی دلالت اور حقیقی مراد سے صرف نظر کرتے ہوئے اس معنی کے مطابق تفسیر کرتا ہے جس کو اس نے اپنا عقیدہ بنایا ہوا ہے، اور دوسرا گروہ الفاظ کو اصل بناتے ہوئے صرف عربی لغت کے ذریعے اس کا ترجمہ کر دیتا ہے، اس طرف توجہ دیئے بغیر کہ یہ معنی قرآن کو نازل کرنے والی عظیم الشان ذات کے لائق، اور سیاق وسباق کے موافق بھی ہیں یا نہیں۔ پھر یہ دوسری قسم والے لغت سے الفاظ کے معانی لینے میں بھی غلطی کرتے ہیں جیسا کہ پہلا گروہ اس کا ارتکاب کرتا ہے۔ اور اسی طرح پہلا گروہ جن معنی سے قرآن کی تفسیر کرتے ہوئے اس کے صحیح اور غلط

ہونے میں خطا کا مرتکب ہوتا ہے، دوسرا بھی اس سے محفوظ نہیں رہ پاتا، اگرچہ پہلا گروہ معنی کو مدِ نظر رکھتا ہے، اور دوسرے کے پیشِ نظر الفاظ ہوتے ہیں۔

پھر پہلی قسم والوں کے بھی دو طریقے ہیں: کبھی تو وہ لفظ قرآن سے ان معنی کی نفی کر دیتے ہیں جن پر وہ الفاظ دلالت کر رہے ہوتے ہیں، (کیونکہ وہ معنی ان کے عقیدے کے خلاف ہوتے ہیں) اور کبھی لفظ قرآن کو ایسے معنی کے لیے استعمال کرتے ہیں جس پر نہ یہ لفظ دلالت کر رہے ہوتے ہیں، اور نہ ہی وہ اس کی مراد بن رہے ہوتے ہیں، (کیونکہ وہ معنی ان کے عقیدے کے موافق ہوتے ہیں) اور دونوں صورتوں میں جس بات کی نفی یا اثبات کا یہ قصد کرتے ہیں وہ باطل ہوتی ہے یا صحیح، اگر باطل ہوتی ہے تو خطا دلیل اور مدلول دونوں میں ہوتی ہے اور اگر وہ بات حق ہوتی ہے تو خطا صرف دلیل میں ہوتی ہے مدلول میں نہیں۔

آخر میں ابن تیمیہ نے کہا: اور مختصر یہ کہ جو بھی صحابہ اور تابعین کے مذاہب اور تفاسیر کو چھوڑ کر دوسری طرف گیا راہ سے بھٹک گیا بلکہ بد مذہبی کا شکار ہوا، کیونکہ یہ لوگ قرآن کی تفسیر و معانی کو سب سے زیادہ جاننے والے ہیں، جیسے کہ یہ لوگ اس حق کی زیادہ معرفت رکھتے ہیں جو اللہ عَزَّوَجَلَّ کے رسول صَلَّی اللہ تَعالٰی عَلَیہ وَسَلَّم لے کر آئے۔ انتهى ملخّصاً.

اسی لیے امام ابو طالب طبری اپنی تفسیر کے شروع میں آدابِ مفسر بیان کرتے ہوئے فرماتے ہیں: مفسر پر لازم ہے کہ وہ اپنی تفسیر میں اسی پر اعتماد کرے جو نبی کریم صَلَّی اللہ تَعالٰی عَلَیہ وَسَلَّم، صحابہ کرام اور تابعین عظام سے منقول ہے،

اور نئی نئی باتوں سے اجتناب کرے۔

ابن تیمیہ نے یہ بھی کہا ہے کہ تفسیر میں اختلاف صحابہ کرام کے زمانے میں تو بہت ہی کم تھا، اگرچہ تابعین کے زمانے میں صحابہ کرام کے اعتبار سے اختلاف زیادہ تھا مگر بعد والے زمانے کے مقابلے میں کم ہی رہا۔

تفسیر میں غیر متعلقہ چیزوں کی معرفت

س اسرائیلی اخبار اور موضوع احادیث تفسیر میں کس طرح داخل ہوئیں؟

ج امام سیوطی رَحْمَةُ اللهِ تَعالى عَلَيه متقدمین کی تفاسیر کا ذکر کرنے کے بعد فرماتے ہیں: پھر ہر ایک نے تفسیر لکھنا شروع کر دی، اور سندوں کو مختصر کیا اور اقوال کو بغیر سیاق وسباق ذکر کر دیا، پس یہیں سے تفسیر میں دخیل یعنی غیر متعلقہ چیزیں داخل ہونا شروع ہوئیں، اور صحیح اور غیر صحیح میں امتیاز باقی نہ رہا، پھر یہ ہوا کہ جس کی سمجھ میں جو آیا اس نے وہ لکھا، اور جس پر اس کا دل ٹھکا اس پر اعتماد کیا اور پھر بعد میں آنے والوں نے انہی تفاسیر کو مستند گمان کرتے ہوئے ان سے اخذ کرنا شروع کر دیا، اور تفسیر کے معتمد مراجع اور متقدمین کے اقوال سے ان باتوں کی تحقیق کی طرف توجہ نہ دی یہاں تک کہ میں نے دیکھا کہ کسی نے ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوْبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّآلِّيْنَ﴾ [الفاتحة:٧] کی تفسیر میں تقریبا دس اقوال ذکر کیے، حالانکہ نبی کریم صَلَّى اللهُ تَعالى عَلَيه وَسَلَّم تمام صحابہ کرام، تابعین عظام اور سلف صالحین سے اس کی تفسیر میں "یہود اور نصاری" منقول ہے، یہاں تک کہ امام ابن ابی حاتم فرماتے ہیں: میں نے اس آیت کی تفسیر میں مفسرین کے درمیان اختلاف نہیں دیکھا۔

آخر میں امام سیوطی رَحمۃُ اللہِ تَعالٰی عَلَیہ فرماتے ہیں: اگر تو سوال کرے کہ کون سی تفسیر کی طرف آپ ہماری رہنمائی کرتے ہیں اور کس پر اعتماد کرنے کا حکم دیتے ہیں؟ تو میں تفسیر امام ابو جعفر محمد بن جریر الطبری کا نام لوں گا کہ معتبر علما کا اس پر اجماع ہے کہ فن تفسیر میں اس جیسی تفسیر نہیں لکھی گئی۔

"المقاصد الحسنة"، "البرهان" اور "الإتقان" وغیرہ میں امام اجل احمد بن حنبل سے مروی ہے، فرماتے ہیں: تین چیزوں کی کوئی اصل نہیں، کتب غزوات، زمانہ نبوی کے بعد کی جنگوں کی اخبار اور تفسیر۔

میں کہتا ہوں کہ اگرچہ ان کی یہ بات تمام کی تمام روایات کے بارے میں نہیں ہے کیونکہ ان کتابوں میں بہت سی روایات درست بھی ہیں، مگر انہوں نے یہ بات روایات میں صحیح اور غلط کے اختلاط کے غلبہ کے بعد ہی کہی ہو گی، جیسا کہ ظاہر ہے، اور یہ تو ان کے زمانے کی بات ہے بعد میں کیا حال ہوا ہو گا؟

موضوع احادیث سے بھرپور چند تفاسیر کا بیان

س وہ کونسی تفاسیر ہیں جن میں اسرائیلی روایات اور موضوع احادیث کی کثرت ہے؟

ج "مجمع البحار" میں رسالہ ابن تیمیہ کے حوالے سے ہے کہ تفسیر میں موضوع احادیث بہت ہیں، جیسے کہ ثعلبی، واحدی اور زمخشری سورتوں کی فضیلت میں ذکر کرتے ہیں، ثعلبی ذاتی طور پہ اچھے اور دیانت دار آدمی تھے، لیکن اندھا اعتماد کرنے والے تھے، جو کچھ بھی تفسیر کی کتابوں میں پایا صحیح ضعیف اور موضوع

کی تمیز کیے بغیر نقل کر دیا، اور ان کے ہمرکاب واحدی اگرچہ لغت عرب میں ان سے زیادہ بصیرت رکھتے تھے مگر اسلاف کی پیروی میں ان سے پیچھے تھے، اور بغوی کی تفسیر ثعلبی کا ہی اختصار ہے مگر انہوں نے اپنی تفسیر کو موضوعات اور بدعات سے محفوظ رکھا۔

"مجمع البحار" میں ہی معین بن صیفی کی "جامع البیان" سے نقل کیا گیا کہ محی السنۃ امام بغوی اپنی تفسیر میں کبھی کبھی ایسی باتیں اور حکایات بھی ذکر کرتے ہیں جن کے ضعیف بلکہ موضوع ہونے پر تمام متاخرین کا اتفاق ہو چکا ہوتا ہے۔ اور اسی میں امام احمد کا "تفسیر کلبی" کے بارے میں یہ قول بھی ہے کہ یہ شروع سے لے کر آخر تک جھوٹ ہے، اس کا پڑھنا جائز نہیں۔

امام خلیل بن عبد اللہ قزوینی خلیلی نے اپنی کتاب "الإرشاد في علماء البلاد" میں تفسیر کے ایسے اجزاء کی تعداد بہت کم بیان کی ہے جو صحیح سندوں سے مروی ہیں، اور ان کے اکثر بلکہ تمام ہی اب ناپید ہیں، سوائے ان روایات کے جو ان میں سے متاخرین نے اپنی کتابوں میں نقل کر لیں ہوں، اور فرماتے ہیں کہ یہ جو لمبی لمبی تفسیریں حضرت عبد اللہ بن عباس رَضِيَ اللهُ عَنهما کی طرف منسوب ہیں غیر مقبول ہیں، اور ان کے راوی غیر معروف ہیں، جیسے کہ جویبر کی تفسیر جو ضحاک کے واسطے سے ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنه سے مروی ہے۔ اور فرمایا کہ ابن جریج تو صحیح روایات کا اہتمام ہی نہیں کرتے، انہوں نے تو ہر آیت کی تفسیر میں جو بھی صحیح غلط روایت ملی ذکر کر دی۔ اور جہاں تک تعلق مقاتل بن سلیمان کی تفسیر کا

ہے، تو ان کو خود ہی ضعیف قرار دیا گیا ہے، جبکہ انہوں نے بڑے بڑے تابعین کرام کو پایا ہے، اور امام شافعی نے ان کی تفسیر کے مقبول ہونے کا اشارہ دیا ہے۔

تفسیر میں ضعیف ترین سندوں کا بیان

س حضرت ابن عباس سے مروی تفسیر میں ضعیف سندیں کون سی ہیں؟

ج امام سیوطی قدس اللہ سرّہ فرماتے ہیں: "تفسیر ابن عباس" میں ضعیف ترین سند کلبی کی سند ہے، جب وہ ابو صالح کے واسطے سے ابن عباس رَضِي الله تَعالی عَنه سے روایت کریں، پھر اگر اس میں محمد بن مروان سدی صغیر بھی مل جائے تو یہ جھوٹوں کی لڑی بن جائے، اور ثعلبی اور واحدی اسی سند سے بہت روایت کرتے ہیں۔ لیکن ابن عدی نے اپنی کتاب "کامل" میں فرمایا کہ کلبی کی بہت سی احادیث مقبول ہیں، خاص طور پر وہ جو ابو صالح کی سند سے مروی ہیں، اور وہ فن تفسیر میں معروف ہیں، کسی اور نے ان سے طویل و جامع تفسیر نہیں لکھی۔ اور ان کے بعد مقاتل بن سلیمان کا درجہ ہے، مگر کلبی مقاتل کے فاسد عقائد رکھنے کی وجہ سے اس سے بہتر ہیں۔ اور ضحاک بن مزاحم کی سند ابن عباس رَضِي الله تَعالی عَنه سے متصل نہیں ہے، کیونکہ ضحاک کی ابن عباس سے ملاقات ثابت نہیں ہے، اور اگر یہ سند «بشر بن عمارة عن أبي روق» کے واسطے سے ہو تو یہ بشر بن عمارہ کے ضعف کی وجہ سے ضعیف ہو جائے گی، اور بے شک ابن جریر اور ابن ابی حاتم نے اسی سند سے بہت سی روایتیں لیں ہیں، اور اگر ضحاک سے "جویبر" روایت کریں تو یہ اور زیادہ ضعیف ہو گی، کیونکہ جویبر شدید ضعیف اور متروک راوی ہیں۔

آگے جا کے امام سیوطی فرماتے ہیں: میں نے ابو عبد اللہ محمد بن احمد بن شاکر القطان کی تصنیف فضائل امام شافعی میں دیکھا کہ وہ ابن عبد الحکم کی سند سے روایت کرتے ہیں کہ انہوں نے فرمایا کہ میں نے امام شافعی کو فرماتے سنا کہ حضرت ابن عباس سے تفسیر میں تقریباسو (۱۰۰) حدیثیں ہی پایۂ ثبوت تک پہنچتی ہیں۔

فن تفسیر میں علم حدیث کی اہمیت

س تفسیر قرآن میں فن حدیث اور سندوں کے علم کا کیا کردار ہے؟

ج میں کہتا ہوں: امام بغوی کی "معالم التنزیل" دوسری مشہور تفسیروں کے مقابلے میں بہتر ہونے اور علم حدیث کے اصولوں کے قریب تر ہونے کے باوجود بہت سی ضعیف، شاذ اور ناپسندیدہ لغویات پر مشتمل ہے، اور اکثر اس کی سندوں کا دارومدار انہی راویوں پر ہے جن کو ضعف و مذمّت کے ساتھ ابھی بیان کیا گیا جیسے ثعلبی، واحدی، کلبی، سدی، مقاتل اور ان کے علاوہ جن کا ہم نے تذکرہ کیا یا نہیں کیا۔ تو جب اس کا یہ حال ہے، تو پھر ان کی تفسیروں کے بارے میں تمہارا کیا خیال ہے جنہیں نہ علم حدیث سے شغف نہ کھرے کھوٹے کی تمیز میں کمال، جیسے قاضی بیضاوی اور ان کے طریقے پہ چلنے والے دوسرے مفسرین، بس نہ پوچھو ان کے یہاں کیسے کیسے بے سروپا اقوال پائے جاتے ہیں۔

تفسیر میں من گھڑت قصّوں کے عقائد پر خطرناک اثرات

س کیا عقائد میں خلل پیدا کرنے والے باطل اقوال بھی ان ضعیف روایتوں کے ساتھ تفسیر میں داخل کر دیئے گئے، اور اگر ایسا ہے تو اس کا نقصان کیا ہوا؟

ج ضعیف روایات تو ایک طرف (کاش یہ اسی پر اکتفا کرتے) ان میں سے بعض تو تباہی کی طرف سفر کرتے ہوئے ایک قدم اور آگے بڑھے، اور تفسیر میں انہوں نے وہ کچھ بھی شامل کر دیا جس سے رونگٹے کھڑے ہو جائیں، دل تسلیم کرنے سے انکار کر دے، اور کان سننا بھی گوارا نہ کریں، انہوں نے انبیائے کرام و ملائکہ عظام کی شان میں ایسے قصّے بیان کر ڈالے جو ان کی عصمت کے مخالف اور عوام کے دلوں سے ان کی عظمت کم کرنے یا مٹانے والے ہیں۔ اور یہ سب اس پر ظاہر ہے جس نے تفسیر میں حضرت آدم و حوا اور حضرت داود و "اوریا" کے قصے، حضرت سلیمان اور ان کے تخت پر ایک بے جان بدن کے ڈالے جانے کا معاملہ، حضور صَلَّی اللہ تَعالٰی عَلَیہ وَسَلَّم کی تلاوت میں شیطان کی طرف سے لفظ "غرانیق العلی" کے اضافے کی روایت، اور ہاروت ماروت کا ماجرا پڑھا ہے۔ اللہ کی پناہ طلب کرتے ہیں ان خرافات سے اور اسی سے فریادی ہیں۔ اس طرح کی باتیں تفسیر میں نقل کرنے والے ایسی مصیبت میں پڑے جس میں اہل سیر اور زمانہ نبوی کے بعد کے احوال جنگ کو قلم بند کرنے والے حضرات صحابہ کرام کے باہمی اختلافات بیان کر کے پڑ گئے، انہوں نے بہت کچھ وہ ذکر کیا جو دین سے ٹکرانے اور عقیدے کو متزلزل کرنے والا ہے، نقصان پر نقصان اور شر و فساد میں اضافہ اس وقت ہوا جب ایسے کلام پر وہ لوگ مطلع ہوئے جنہیں نہ علم کی میراث سے کچھ حصہ ملا، نہ ہی عقل کی پختگی، تو وہ خود بھی گمراہ ہوئے اور دوسروں کو بھی گمراہ کیا، اور انہوں نے یا تو اس کے نقصان اور عذاب سے بے

خبر رہتے ہوئے فقط اس کلام کے ناقلین پر اعتماد کرتے ہوئے یہ سب بیان کیا، یا پھر جان بوجھ کر اپنے دل میں چھپے انبیا اور اولیا کی گستاخی کے مرض کو ظاہر کرتے ہوئے یہ جرأت کی، پس اگلے یہ کر گزرے اور بعد والے اسی روش پر چلے، نتیجہ یہ نکلا کہ بہت سے کمزور ایمان والوں کے عقیدوں میں بگاڑ پیدا ہو گیا، اور ان کا حال عوام سے بھی بدتر ہو گیا، کیونکہ عوام تو ان کتابوں کے مطالعے کی استطاعت نہ رکھنے کی وجہ سے ان کے فتنوں سے محفوظ رہے۔

س علمائے اسلام نے اس خطرناک وبا کا مقابلہ کیسے کیا؟

ج بے شک ہمارے علمائے کرام نے سب کی اصلاح کا بیڑا اٹھایا، غیر مستند تفاسیر اور غیر معتبر سیر و تواریخ کی گرفت فرماتے ہوئے علی الاعلان انکا رد کیا، اور ان کے عیوب و نقائص کو آشکار کیا جیسے کہ قاضی عیاض مالکی نے "شفاء شریف" میں، ملّا علی قاری نے "شرح شفاء" میں، علامہ خفاجی نے "نسیم الریاض" میں، امام قسطلانی نے "مواہب" میں، امام زرقانی نے اس کی شرح میں، اور شیخ محقق نے "مدارج" میں اور ان کے علاوہ دوسرے علمائے کرام نے اپنی اپنی تصانیف میں یہ فریضہ سرانجام دیا۔ رَحمَةُ اللهِ عَلَيهِم أجمَعِين، والحَمدُ لله رَبِّ العالَمِين.

ہاں ابو حیان نے کچھ نرم لہجہ اختیار کیا ہے، جیسے امام سیوطی نے ان کا قول نقل کیا کہ بے شک مفسرین نے غیر مستند اسباب نزول و احادیث فضائل، اور نامناسب حکایات و اسرائیلی روایات اپنی تفاسیر میں ذکر کی ہیں انھیں تفسیر میں یہ سب ذکر نہیں کرنا چاہیئے تھا۔

تفسیر میں آراء فلاسفہ کا ورود

س کیا تفاسیر میں کچھ فلسفہ کی باطل افکار بھی داخل ہو گئیں ہیں؟

ج جی ہاں مفسرین کا ایک گروہ ایسا بھی ہے جن کے سر پر فلسفے کا بھوت سوار رہتا ہے، وہ اس کو بہترین چیز گردان کر پوری زندگی اس پر وقف کر بیٹھتے ہیں، پس آیت کی تفسیر میں بعید سے بعید احتمال ذکر کرنے کی کوشش کرتے ہیں اگرچہ نہ کوئی اس کی آیت سے مناسبت ہو نہ اس میں کوئی فائدہ نظر آئے، یہاں تک کہ اللہ تعالیٰ کے فرمان: ﴿وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [القمر:١] کی تفسیر میں فلسفیانہ رو میں بہتے ہوئے وہ اقوال ذکر کر دیئے جس کو نصاریٰ اور ایسے لوگ دلیل بنانے لگے جو ایمان میں تذبذب کا شکار تھے، زبان سے تو کلمہ پڑھتے تھے مگر ان کے دل نبی صَلَّی اللہ عَلَیہ وَسَلَّم کی عداوت اور عظیم معجزات کے انکار سے آلودہ تھے۔فإنا لله وإنا إليه راجعون.

اسی وجہ سے امام سیوطی نے عاجز آکر تمام ایسی تفاسیر سے بیزاری کا اظہار کرتے ہوئے "تفسیر ابن جریر طبری" کی طرف رہنمائی فرمائی جیسے کہ اس بارے میں انکا کلام پہلے گزر گیا، اور اسی طرح امام ذہبی نے بھی اکثر مؤرخین اور سیرت نگاروں کی زبان درازیوں سے تنگ آکر ان تمام سے کنارہ کرتے ہوئے امام بیہقی کی کتاب "دلائل النبوۃ" پر یہ کہتے ہوئے اطمینان کا اظہار کیا کہ یہ سراسر نور ہے۔

پھر یہ عظیم فتنہ اور ہمہ گیر بلا بعد میں آنے والے ایسے متکلمین تک پہنچ گئی جنہیں فن حدیث میں مہارت کے بجائے باطل فلسفے میں رغبت تھی، یہاں تک کہ انہوں نے دلائل میں تو کیا بعض مسائل میں بھی وہ چیزیں ذکر کر دیں جن کا

سنت سے کوئی تعلق نہیں، اور جو ان کی آپس میں مباحثے و مجادلے اور سوالات وشبہات کی کثرت ہے اس کا حال نہ پوچھ، پس اس سے ہوشیار رہ، آہ! بس اللہ ہی سے فریاد ہے، کیونکہ معاملہ یہاں تک پہنچ گیا ہے کہ ان کتابوں کو پڑھنے والا بعض اوقات یہ ہی تمیز نہیں کرپاتا کہ وہ مُحمَّد رسول اللہ صَلَّی اللہ تعالی عَلَیہ وَسَلَّم کا دین پڑھ رہا ہے یا ارسطو اور افلاطون کی تعلیمات کا مطالعہ کر رہا ہے۔

س اس خطرناک بلا کے دفاع کے لیے کون صف آرا ہوا؟

ج بے شک ان کے یہ کرتوت دینی غیرت رکھنے والے علما پر بڑے شاق گزرے یہاں تک کہ عالم باعمل شیخِ محقق نے مسئلہ معراج میں جب ان کی یہ بے راہ روی دیکھی تو برداشت نہ کرسکے اور ان کی سخت گرفت فرماتے ہوئے ان کو گمراہ اور گمراہ کن قرار دیا، اور ایسا نہیں ہے کہ یہ عمل آپ نے ہی شروع کیا ہو بلکہ آپ سے پہلے وہ لوگ جو مرجع خلائق اور دین کی پہچان سمجھے جاتے تھے ایسوں پر قیامتیں ڈھا چکے ہیں جیسے کہ ملا علی قاری نے "شرح الفقہ الأکبر" میں تفصیلا بیان کیا ہے، اگر تو چاہے تو پڑھ کر دیکھ لے، جب تو اس کا مطالعہ کرے گا تو وہاں بڑی تعجب خیز باتیں پائے گا۔

ایسی ہی بے راہ روی بعض لوگوں نے صحابہ کرام رَضِيَ اللہ تعالی عَنهُم کے باہمی اختلافات بیان کرتے ہوئے اختیار کی کہ بعض صحابہ کرام یہاں تک کہ عشرہ مبشرہ کو فاسق کہنے کی نسبت بہت سے اہل سنت وجماعت کے علما کی طرف کردی، اور انہوں نے باخدا! نہ تو یہ بات کہی نہ اس کی اجازت دی۔

پس حق یہ ہی ہے کہ دین حدیث کے بغیر قائم نہیں رہ سکتا، اور حدیث سے فقیہ کے سوا کوئی استفادہ نہیں کر سکتا کیونکہ غیر فقیہ حدیث سے گمراہ ہو سکتا ہے، اور فقہ شبہات کی پیروی اور ناقص عقل کو اثبات احکام میں حاکم بنانے سے حاصل نہیں ہو سکتی، لہذا ہم اللہ تعالیٰ سے دعا کرتے ہیں کہ ہمیں اور تمام مسلمانوں کو جہالت اور علم دونوں کے شر سے محفوظ رکھے، کہ بے شک علم کا فتنہ زیادہ خطرناک اور جان لیوا ہے۔ولا حَول ولا قُوّة إلاّ باللّٰه العَزيز الحَكيم.

اور یہاں پر تفصیلی کلام ہم نے راہ سنت کی حفاظت اور دین کو فتنوں کے شر سے بچانے کے لیے کیا ہے کہ کہیں یہ فتنے لوگوں میں عام ہو کر دین کا حصہ نہ بن جائیں اور دین و ایمان میں بگاڑ پیدا کر دیں، تو سن لو! اس کو مضبوطی سے تھام لو! یاد رکھو! نصیحت قبول کرنے والا ہی فتنوں سے محفوظ رہتا ہے اور خبردار! اس نصیحت کی مخالفت سے بچنا، اگرچہ بہکانے والے تمہیں کتنا ہی بہکائیں۔

ضروری تنبیہ

س اس کلام سے تو ایسا لگتا ہے کہ اکثر تفاسیر ہی غیر معتمد ہیں، تو کیا ہم تمام تفسیروں کو چھوڑ دیں؟

ج میں تمہیں اللہ کی پناہ میں دیتا ہوں اس بات سے کہ تمہیں ہمارے کلام سے غلط فہمی ہو، یا ناسمجھی میں اس بات کا وسوسہ آئے اور ہم پر بہتان لگاؤ کہ ہم کو تفاسیر کی کوئی پروا نہیں، اور ہم ان کو بالکل اہمیت نہیں دیتے، اور ان کی درست باتوں کو بھی قبول نہیں کرتے، ایسا نہیں ہے ہم تو صرف یہ بتانا چاہتے تھے کہ تفسیر

کی اکثر مشہور کتابیں دخیل یعنی غیر متعلقہ چیزوں سے خالی نہیں، ان میں صحیح اور غیر صحیح تمام باتیں جمع کردی گئیں ہیں، تو بس کسی بات کا ان کتابوں میں موجود ہونا نہ تو اس کو قبول کرنے کو لازم کرتا ہے، اور نہ ناقد کو غلط اقوال پر تنقید سے روکتا ہے، اور تفسیر کی کتابوں کا حال ہمارے نزدیک اکثر کتب احادیث کی طرح ہی ہے، اس لیے کہ کتب حدیث میں بھی ہم بعض روایات قبول کرتے ہیں اور بعض کو چھوڑ دیتے ہیں، کیونکہ ہم جانتے ہیں کہ ان میں ہر قسم کی احادیث مروی ہیں، کبھی تو سند و متن بہت اعلی درجے کے ہوتے ہیں، اور کبھی سند و متن میں بہت زیادہ ضعف و رکاکت پائی جاتی ہے، تو سارا معاملہ حدیث کے سند و متن کے صحیح و مقبول ہونے کا ہے، تو جہاں بھی شرائط کے مطابق حدیث ملے گی قبول کرلیں گے اگرچہ اعلی درجہ کی کتاب نہ ہو، اور جہاں بھی مردود روایت ملے گی اس سے جان چھڑائیں گے اگرچہ کیسی ہی مشہور و معروف کتاب میں ہو۔

س تو پھر ان تفسیر کی کتابوں کا مطالعہ کیسے کریں جن میں صحیح اور غلط سب کچھ جمع کیا ہوا ہے؟

ج یقینا یہ تو آپ جان ہی چکے ہیں کہ تفسیر میں یہ عظیم بلا سندوں کو حذف کرنے کی وجہ سے آئی ہے، اور ایسے مشکل معاملے میں کہ جب سند تو معلوم نہیں ہے متن کی ہی تحقیق کرنا پڑے گی، پس اگر وہ نصوص شرعیہ سے ٹکراتا ہے، اور منصوص علیہ کا رد کرتا ہے، یا اس میں انبیاو مرسلین کی شان گھٹائی جارہی ہے، یا اور کسی وجہ سے میزان شریعت میں نامقبول ہے، تو ایسے قول کو مردود جانا جائے

گا، اور اگر وہ ان نقائص و عیوب سے منزّہ و مبرّا ہے تو قبول کرلیں گے، مگر ایک بے سند قول کو شریعت کے مخالف نہ ہونے کی وجہ سے قابل قبول سمجھنے اور ایک قول کے صحیح سند سے وارد ہونے کی بنا پر مقبول ہونے میں بڑا فرق ہے۔

س یہ اقوال کا قبول ورد کرنا اپنی رائے سے تفسیر کرنا نہیں ہے؟

ج ایسا کرنا تفسیر بالرائی کی جرأت کرنا نہیں ہے جس سے ہمیں منع کیا گیا ہے، (ہم ایسی جرأت کرنے سے اللہ کی پناہ مانگتے ہیں) بلا شبہ علم تفسیر نہایت دشوار و کٹھن ہے، اس میں ایسے علوم کی ضرورت پڑتی ہے جو نہ عام طور پر سب کو حاصل ہوتے ہیں اور نہ ان کا حاصل کرنا اتنا آسان ہوتا ہے، ان میں سے بعض کی تفصیل امام سیوطی رَحمَةُ الله تعالى عَلَيه نے بیان فرمائی ہے۔

اسی طرح اگر تفسیر میں ایسا قول آئے جس میں آیت کے ظاہری معنیٰ سے عدول کیا گیا ہو اور اس قول کا معتبر ہونا بھی صحیح سند سے ثابت ہو جائے، یا اس مقام پر ایسی حاجت ہو جو اس تاویل کے بغیر پوری نہ ہو سکے تو اس قول کو قبول کرنا ہی ضروری ہو گا، اور اگر ایسا معاملہ نہیں ہے تو اللہ تعالیٰ کے کلام کی دلالت ہی دوسرے اقوال کے مقابلے میں زیادہ اعتماد کے لائق ہے، یہ ہی ہمارے کلام کا مقصود تھا، تو اس میں کمی بیشی کرنے سے اجتناب کرو۔

لغت کے ذریعے تفسیر کا حکم اور تفسیر بالرائی مقبول کے بعض آداب

س لغت کے تقاضوں کے مطابق تفسیر کرنے میں علما کی کیا آراء ہیں؟

ج امام سیوطی رَحمَةُ الله تعالى عَلَيه فرماتے ہیں: بعض علمانے قرآن پاک

کی تفسیر لغت کے تقاضوں کے مطابق کرنے کے بارے میں امام احمد بن حنبل کے دو قول بیان کیے ہیں، اور کہا گیا کہ کراہت اس صورت میں ہو گی جب آیت کو اس کے ظاہری معنی سے پھیر کر اس کے ایسے معنی بیان کیے جائیں جن کا آیت احتمال تو رکھتی ہو مگر کلام عرب میں بہت کم مستعمل ہوں، زیادہ تر اشعار وغیرہ میں ہی استعمال ہوتے ہوں، اور لفظ کے مشہور معنی اس کے بر خلاف ہوں۔

اور امام زرکشی کی تصنیف "البُرھان" سے نقل کرتے ہوئے فرماتے ہیں کہ ہر وہ لفظ جو دو یا دو سے زیادہ معنی کا احتمال رکھتا ہو تو ان میں علما کے علاوہ کسی کو اجتہاد کی اجازت نہیں، اور علما پر بھی لازم ہے کہ دلائل وشواہد پر ہی اعتماد کریں نہ کہ صرف اپنی رائے پر بھروسہ کریں، پھر ان دو معنی میں سے اگر ایک معنی زیادہ ظاہر ہو تو اسی کو مراد لینا واجب ہے جب تک کہ مخفی معنی کے مراد ہونے پر کوئی دلیل قائم نہ ہو جائے۔

آگے جاکر فرماتے ہیں کہ علمانے فرمایا: مفسر پر واجب ہے کہ وہ تفسیر اس طرح کرے کہ وہ حتی الامکان قرآنی الفاظ کے موافق ہو، اور معنی کو ظاہر کرنے میں جن چیزوں کی ضرورت ہوتی ہے ان میں کمی نہ کرے، اور جن کی حاجت نہیں انہیں ذکر کرنے سے بچے اور تفسیر میں معنوی انحراف اور مروجہ طریقے کی مخالفت سے گریز کرے، نیز اس پر یہ بھی لازم ہے کہ لفظ کے حقیقی اور مجازی معنی کی رعایت کرے اور کلام کی ترکیب واغراض کو بھی پیش نظر رکھے۔

تیسرا مقدمہ

قرآن کے معجزہ ہونے کے بارے میں

قرآنی تفسیر کی تمام وجہیں قابل حجت ہیں

س مفسرین کرام کے مختلف اقوال میں تطبیق کی کیا صورت ہے؟

ج آپ اکثر دیکھیں گے کہ بعض مفسرین کسی ایک آیت کی تفسیر میں ایک قول ذکر کرتے ہیں، اور دوسرے مفسرین کوئی اور قول بیان کرتے ہیں، اور بعض اوقات ایک آیت کے تحت بہت سی وجوہات جمع کر دیتے ہیں، مگر زیادہ تر یہ کثیر وجوہات نہ تو آپس میں متعارض ہوتیں ہیں، اور نہ ہی ان میں سے کسی ایک قول کو ترجیح دینے سے روکنے والی ہوتیں ہیں، خاص طور پر اس قول کو جو ان میں سے زیادہ روشن اور واضح ہو، تو پتا چلا یہ متعدد اقوال کا ذکر تفسیر میں اختلاف نہیں بلکہ ایک بات کو بیان کرنے کے مختلف انداز ہیں، یا پھر آیت مبارکہ ایک سے زائد وجوہات کا احتمال رکھتی ہے، لہذا ان تمام کو یہاں بیان کر دیا گیا ہے، اور یہ اس لیے کہ قرآن کریم کی آیات سے کئی معنی اخذ کیے جاسکتے ہیں، اس کے الفاظ ایک سے زیادہ معنی کا احتمال رکھتے ہیں، اور اس کے عجائبات ختم ہونے والے نہیں، اس کے معانی و مفاہیم کا دائرہ بہت وسیع ہے۔ پس اسی لیے قرآن کریم کو تفسیر کی تمام جہتوں کے اعتبار سے دلیل بنانا جائز ہے۔

اور یہ ہم پر اللہ تعالی کے احسانوں میں سے بڑا احسان ہے، اور اعجاز قرآن کی ایک روشن دلیل ہے، کیونکہ اگر معاملہ اس کے برعکس ہوتا یعنی یہ وجوہات آپس

میں متعارض ہوتیں تو معاذ اللہ یہ کثرت وجوہ کی نعمت مصیبت بن جاتی، اور یہ اعجاز عجز کی صورت اختیار کرلیتا، جب کہ اللہ تعالیٰ نے قرآن کریم کی صفت "المبین" یعنی روشن کتاب بیان کی ہے تو معلوم ہوا کہ ایک آیت میں مختلف معنی کا احتمال ہونا ایسا نہیں جیسا کسی مبہم کلام میں مختلف احتمالات تذبذب پیدا کر دیتے ہیں اور مراد واضح نہیں ہوتی، اللہ تعالیٰ فرماتا ہے: ﴿قُلْ لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمٰتِ رَبِّيْ لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ اَنْ تَنْفَدَ كَلِمٰتُ رَبِّيْ وَ لَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهٖ مَدَدًا﴾ [الكهف:١٠٩].

ترجمہ کنز الایمان: تم فرمادو اگر سمندر میرے رب کی باتوں کے لیے سیاہی ہو تو ضرور سمندر ختم ہو جائے گا اور میرے رب کی باتیں ختم نہ ہوں گی اگرچہ ہم ویسا ہی اور اس کی مدد کو لے آئیں۔

امام ابو نعیم اور ان کے علاوہ دوسروں نے حضرت عبد اللہ بن عباس رَضِي الله تعالى عَنهُما سے روایت کیا کہ رسول اللہ صَلَّى الله عَلَيه وَسَلَّم نے فرمایا: قرآن کریم بلا تکلف کثیر معنی کا احتمال رکھتا ہے لہذا اسے بہترین معنی پر محمول کرو۔

امام ابو حاتم حضرت ابن عباس رَضِی الله تعالى عَنه کا قول روایت کرتے ہیں کہ آپ نے فرمایا: بے شک قرآن کریم کے الفاظ مختلف معانی و مقاصد کا احتمال رکھتے ہیں، جن میں ظاہری پہلو بھی ہے اور باطنی بھی، اور قرآن کے عجائبات بے پناہ ہیں جن کا احاطہ ممکن نہیں۔

امام سیوطی فرماتے ہیں کہ ابن سبع نے "شفاء الصدور" میں حضرت ابو درداء رَضِي الله عَنه کا یہ قول نقل فرمایا: آدمی اس وقت تک "تفقّه في الدِّين"

میں کامل نہیں ہو سکتا جب تک قرآن کریم کی مختلف وجوہات کا احاطہ نہ کر لے، اور بعض علمانے فرمایا کہ قرآن کریم کی ہر آیت کو ساٹھ ہزار طریقوں سے سمجھا جاسکتا ہے۔انتھی ملخصاً

کیا خوب فرمایا امام بوصیری نے: قرآنی آیات سمندر کی موجوں کی طرح ایک دوسرے کو تقویت دیتیں ہیں، اور اپنے جودت وکمال میں ہیرے موتیوں سے بڑھ کر ہیں، ان کے عجائبات بے حد وبے شمار ہیں کہ انہیں جتنا ہی پڑھا جائے اکتاہٹ نہیں ہوتی۔

توبِحَمدِ اللہ ثابت ہوا کہ قرآنی آیات کے مختلف معانی ایک دوسرے کے منافی نہیں ہیں، اور نہ ہی ایک معنی کے قبول کرنے سے دوسرے کا انکار لازم آتا ہے، اسی وجہ سے آپ دیکھتے ہیں کہ علمائے کرام آیت کی کسی ایک تفسیر کو حجت بنا لیتے ہیں، یہ جانتے ہوئے بھی کہ اس آیت کے دوسرے معنی بھی ہیں، جو موجودہ مقام سے تعلق نہیں رکھتے، اور ان کا یہ علم انہیں ایسا کرنے سے نہیں روکتا، اور کیونکر روکے گا جب کے وہ اس بات کا یقین رکھتے ہیں کہ قرآن کریم اپنی تمام تر وجوہات کے ساتھ حجت ہے، اور یہ کثرت وجوہ مختلف اسالیب وانواع کا بیان ہے یہ بہت عظیم قاعدہ ہے، جسے ذہن نشین کرنا لازم ہے۔

اختلاف مفسرین کا سبب

س ایک لفظ کی تفسیر میں علما کے مختلف اقوال کیوں وارد ہوتے ہیں؟

ج ہمیں بیان کیا مولانا سراج نے مفتی جمال سے روایت کرتے ہوئے انہوں

نے السند السندی (محمد عابد سندھی) سے انہوں نے شیخ صالح سے انہوں نے محمد بن السنۃ اور سلیمان الدرعی سے انہوں نے شریف محمد بن عبد اللہ سے انہوں نے سراج بن الجائی، بدر الکرخی اور شمس العلقمی سے اور یہ سب کے سب امام جلال الدین سیوطی سے روایت کرتے ہیں کہ انہوں نے اپنی کتاب "الإتقان" میں ابن تیمیہ سے نقل کیا کہ اسلاف کا تفسیر میں اختلاف بہت کم ہے، اور جو اختلاف صحیح روایات سے ثابت بھی ہے تو وہ تعبیر کے مختلف انداز کا بیان ہے نہ کہ متضاد اقوال کا بیان، اور اس کی دو صورتیں ہیں:

پہلی صورت یہ ہے کہ مفسرین میں سے کوئی ایک لفظ کی مراد کو ایسے معنی سے بیان کرے جو دوسرے مفسر کے بیان کردہ معنی سے مختلف ہو، جب کے دونوں کا مصداق ایک ہو، جیسے ﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٥] کی تفسیر بعض نے «قرآن» سے کی یعنی اس کی پیروی، تو بعض نے «اسلام» سے کی، اور ان دونوں کا مصداق ایک ہی ہے، کیونکہ اسلام قرآن کی پیروی ہی تو ہے، مگر دونوں نے الگ الگ وصفوں کی طرف اشارہ کیا، جیسے کہ لفظ «الصِّرَاطَ» تیسرے وصف کی خبر دیتا ہے، اور اسی طرح جس نے اس کی تفسیر «اہل سنت» سے کی، اور جس نے «عبادت کے راستے» سے کی اور جس نے «اللہ اور اس کے رسول کی اطاعت» سے کی اور اسی کی طرح دوسری تفسیریں، تو ان سب کا اشارہ ایک ہی ذات کی طرف ہے مگر سب نے اس کے الگ الگ وصف بیان کیے ہیں۔

دوسری صورت یہ ہے کہ مفسرین میں سے ہر کوئی کسی عام اسم کی بعض انواع

کو سامع کی تنبیہ کیلئے بطور مثال ذکر کرتا ہے، نہ کہ وہ اس نوع کے ذریعے اس شے کی جامع مانع تعریف کرتا ہے، اس کی مثال اللہ تعالیٰ کے فرمان: ﴿ثُمَّ اَوْرَثْنَا الْكِتٰبَ الَّذِیْنَ اصْطَفَیْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهٖ وَ مِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَ مِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِالْخَیْرٰتِ بِاِذْنِ اللّٰهِ ذٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِیْرُ﴾ [فاطر:٣٢] کی تفسیر میں وارد ہونے والے اقوال ہیں کیونکہ یہ بات تو معلوم ہے کہ واجبات کو ترک کرنے والے اور محرمات کا ارتکاب کرنے والے «ظالم لنفسه» یعنی اپنی جان پر ظلم کرنے والے ہیں، اور «مقتصد» یعنی درمیانی چال والے سے مراد واجبات کو ادا کرنے والے اور محرمات کو چھوڑنے والے ہیں، جب کہ «سابق بالخيرات» یعنی بھلائیوں میں سبقت لے جانے والوں میں ہر وہ شخص داخل ہے جو واجبات کے ساتھ ساتھ مستحبات پر عمل کر کے تقرب کے حصول میں سبقت لے جائے، پس درمیانی چال والے وہ ہیں جن کے سیدھے ہاتھ میں نامہ اعمال دیا جائے گا اور جو سبقت لے گئے وہ تو سبقت ہی لے گئے، وہی مقرّبِ بارگاہ ہیں، پھر مفسرین نے ان تینوں درجات کو عبادت کی کسی ایک نوع کی مثال کے ذریعے بیان فرمایا، جیسے کسی نے کہا کہ سابق وہ ہے جو اول وقت میں نماز ادا کرے، اور «مقتصد» وہ ہے جو درمیان وقت میں ادا کرے اور «ظالم لنفسه» وہ ہے جو عصر کی نماز کو آخری وقت میں جب سورج زرد ہو جائے ادا کرے، اور کسی مفسر نے کہا کہ سابق سے مراد وہ ہے جو زکاۃ کے ساتھ نفلی صدقہ بھی ادا کرے، اور «مقتصد» وہ ہے جو صرف فرض زکاۃ ادا کرے، جب کہ ظالم وہ ہے جو زکاۃ بھی ادا نہ کرے۔

امام سیوطی نے امام زرکشی سے نقل فرمایا کہ بسا اوقات مفسرین سے مختلف

عبارات منقول ہوتیں تو کوئی ناسمجھ ان کو اختلاف گمان کر کے اس آیت کی تفسیر میں کئی اقوال ذکر کر دیتا ہے، جب کہ معاملہ ایسا نہیں ہوتا بلکہ ان میں سے ہر ایک نے آیت کا وہ معنیٰ ذکر کیا ہوتا ہے جو اس کے نزدیک زیادہ واضح ہوتا ہے، یا موقع محل کے زیادہ قریب ہوتا ہے، اور بعض اوقات کوئی مفسر شے کے لازم یا نظیر کو بیان کرتا ہے، تو دوسرا اس بات کے مقصد اور ثمرات کو بیان کرتا ہے، اور اکثر اوقات سب کے کلام کا خلاصہ و نتیجہ ایک ہی نکلتا ہے۔

امام سیوطی امام بغوی، امام کواشی اور ان کے علاوہ دوسروں سے نقل کرتے ہوئے بیان فرماتے ہیں: تاویل یہ ہے کہ استنباط کے ذریعے آیت کو سیاق و سباق سے موافقت رکھتے ہوئے ایسے معنیٰ کی طرف پھیرا جائے جن کا آیت احتمال رکھتی ہو، اور وہ قرآن و سنت کے خلاف بھی نہ ہوں، تو ایسی تاویل علم تفسیر کے جاننے والے علما کو منع نہیں ہے، جیسے کہ اللہ تعالیٰ کے فرمان: ﴿اِنْفِرُوْا خِفَافًا وَّ ثِقَالًا﴾ [التوبة: ٤١] میں «خفافا» اور «ثقالا» کی تفسیر کسی نے جوان اور بوڑھے سے کی، تو کسی نے غنی اور فقیر سے کی، کسی نے کنوارے اور شادی شدہ سے کی، تو کسی نے چست اور سست سے کی، اور کسی نے صحت مند اور مریض سے کی، اور یہ سب تفسیریں ممکن ہیں کیونکہ آیت ان سب کا احتمال رکھتی ہے۔ اور یہ فصل بہت وسیع و عریض ہے، اگر ہم اس کی تفصیلات میں گئے تو اپنے موضوع سے ہٹ جائیں گے، لہٰذا جو ہم نے بیان کر دیا عقل مندوں کے لیے کافی ہے، خصوصاً ان کے لیے جو مفسرین اور قرآن کریم سے استنباط کرنے والے علما کے کلام سے استفادہ کرتے ہیں۔

المراجع والمصادر

كتب التفسير

تفسير الطبري، محمد بن جرير الطبري، (ت: ٣١٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٢٠هـ.

تفسير البيضاوي، عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي، (ت: ٦٨٥هـ)، دار الفكر، بيروت ١٤٢٠هـ.

تفسير المدارك، عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، (ت: ٧١٠هـ)، دار المعرفة، بيروت ١٤٢١هـ.

الدر المنثور، جلال الدين السيوطي، (ت: ٩١١هـ)، دار الفكر، بيروت ١٤٠٣هـ.

نواهد الأبكار، جلال الدين السيوطي، (ت: ٩١١هـ)، جامعة أم القرى، السعودية ١٤٢٤هـ.

كتب علوم القرآن

البرهان في علوم القرآن، محمد بن عبد الله الزركشي، (ت: ٧٩٤هـ)، دار الفكر، بيروت ١٤٢١هـ.

الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، (ت: ٩١١هـ)، دار المصطفى، دمشق ١٤٢٩هـ.

مجمع بحار الأنوار، محمد طاهر الهندي (ت: ٩٨٦هـ)، مكتبة دار الإيمان، المدينة المنورة ١٤١٥هـ.

الإسرائيليات والموضوعات، محمد بن محمد أبو شهبة، مكتبة السنة، القاهرة ١٤٠٨هـ.

الدخيل في التفسير، أبو أمجد أحمد رضا العطاري الشامي، الرسالة الجامعية.

كتب الحديث

صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٩هـ.

مصنف ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن أبي شيبة (ت: ٢٣٥هـ)، دار الفكر، بيروت ١٤١٤هـ.

المسند، إمام احمد بن محمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ)، دار الفكر، بيروت ١٤١٤هـ.

سنن الدارقطني، امام علي بن عمر دارقطني (ت: ٣٨٥هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٢٤هـ.

المقاصد الحسنة، محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت: ٩٠٢هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت ١٤٢٥هـ.

كتب شروح الحديث

مرقاة المفاتيح، علي بن سلطان محمد القاري (ت: ١٠١٤هـ)، دار الفكر، بيروت ١٤١٤هـ.

علوم اللغة والمعاجم

الصحاح في اللغة، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: ٣٩٨هـ)، دار احياء التراث العربي، بيروت ١٤١٩هـ.

معجم القواعد العربية، عبد الغني بن علي الدقر (ت: ١٤٢٣هـ)، مكتبة مشكاة الإسلامية.

كتب العقائد

شرح العقائد النسفية، مسعود بن عمر التفتازاني (ت:٧٩٣ ھ)، مكتبة المدينة، الكراتشي ١٤٣٠ھ

كتب الرجال والتراجم والأعلام

الطبقات الكبرى ، لمحمد بن سعد هاشمي (ت: ٢٣٠ ھ)، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٨ ھ.

المجروحين، إمام حافظ لمحمد بن حبان (ت: ٣٥٤ ھ)، دار الصميعي، رياض ١٤٢٠ ھ .

الكامل في ضعفاء الرجال، عبدالله بن عدي الجرجاني (ت: ٣٦٥ ھ)، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٨ ھ.

وفيات الأعيان، أحمد بن محمد بن إبراهيم ، (ت: ٦٨١ ھ)، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٩ ھ.

ميزان الاعتدال، لمحمد بن أحمد الذهبي (ت: ٧٤٨ ھ)، دار الفكر، بيروت ١٤٢٠ ھ.

تذكرة الحفاظ، لمحمد بن أحمد الذهبي (ت: ٧٤٨ ھ)، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٩ ھ.

تقريب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢ ھ)، دار العاصمة، الرياض ١٤١٥ ھ.

الكواكب السائرة، لمحمد بن محمد الغزي (ت: ١٠٦١ ھ)، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٨ ھ.

شذرات الذهب، عبد الحي بن أحمد الحنبلي (ت: ١٠٨٩ ھ)، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٩ ھ.

خلاصة الأثر ، لمحمد أمين بن فضل الله المُحِبّي (ت: ١١١١ ھ)، دار صادر، بيروت

سلك الدرر، لمحمد خليل بن علي الحسيني (ت: ١٢٠٦ ھ)، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٨ ھ.

"الأعلام" خير الدين بن محمود الزركلي (ت: ١٣٩٦ ھ)، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٩٥ م.

هدية العارفين، إسماعيل بن محمد أمين البغدادي (ت: ١٣٩٩ ھ)، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٣ ھ.

كتب الفقه

الفتاوى الحديثية، أحمد بن محمد الهيتمي (ت: ٩٧٤ ھ)، دار احياء التراث العربي، بيروت ١٤١٩ ھ.

العطايا النبوية في الفتاوى الرضوية، الإمام أحمد رضا خان (ت: ١٣٤٠ ھ)، رضا فاؤنديشن، لاهور.

كتب السيرة النبوية والشمائل

الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي عياض المالكي (ت: ٥٤٤ ھ)، دار الكتب العلمية، بيروت ١٣٩٩ ھ.

عصيدة الشهدة، السيد عمر بن أحمد الحنفي (ت: ١٢٩٩ ھ)، مكتبة المدينة، كراتشي ١٤٣٤ ھ.

اَلْحَمْدُ لِلّٰہِ رَبِّ الْعٰلَمِیْنَ وَالصَّلٰوۃُ وَالسَّلَامُ عَلٰی سَیِّدِ الْمُرْسَلِیْنَ اَمَّا بَعْدُ فَاَعُوْذُ بِاللّٰہِ مِنَ الشَّیْطٰنِ الرَّجِیْمِ بِسْمِ اللّٰہِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

نیک نمازی بننے کیلئے

ہر جُمعرات بعد نمازِ مغرب آپ کے یہاں ہونے والے **دعوتِ اسلامی** کے ہفتہ وار سنّتوں بھرے اجتماع میں رِضائے الٰہی کیلئے اچّھی اچّھی نیّتوں کے ساتھ ساری رات شرکت فرمایئے ❁ سنّتوں کی تربیت کے لئے **مَدَنی قافلے** میں عاشقانِ رسول کے ساتھ ہر ماہ تین دن سفر اور ❁ روزانہ **''فکرِ مدینہ''** کے ذَرِیعے **مَدَنی اِنْعامات** کا رِسالہ پُر کرکے ہر مَدَنی ماہ کی پہلی تاریخ اپنے یہاں کے ذِمّے دار کو جمع کروانے کا معمول بنالیجئے۔

میرا مَدَنی مقصد: ''مجھے اپنی اور ساری دنیا کے لوگوں کی اِصلاح کی کوشش کرنی ہے۔'' اِنْ شَآءَ اللہ عَزَّوَجَلَّ۔ اپنی اِصلاح کے لیے ''**مَدَنی اِنْعامات**'' پر عمل اور ساری دنیا کے لوگوں کی اِصلاح کی کوشش کے لیے ''**مَدَنی قافلوں**'' میں سفر کرنا ہے۔ اِنْ شَآءَ اللہ عَزَّوَجَلَّ













ISBN 978-969-631-792-0
0125524





MC 1286

فیضانِ مدینہ، محلّہ سوداگران، پرانی سبزی منڈی، باب المدینہ (کراچی)
UAN: +92 21 111 25 26 92 Ext: 2650
Web: www.dawateislami.net / Email: ilmia@dawateislami.net